www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1540" الأحد 2017/4/7م - 10 شعبان 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

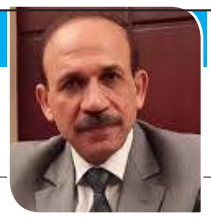

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

صناعة الثقافة (١)

أجل، الثقافة صناعة، والصناعة علم وخبرة، والعلم والخبرة معاً ضرورتان في أيّ صناعة، فلا قيمة للأول في غياب الثانية، ولا حصافة في الثانية من دون الأول، فكيف إذا كانت هذه الصناعة تعني الثقافة التي هي في أصلها حاجة وليست ترفاً، ومتناً في رقيّ المجتمعات وقوّتها وليست هامشاً؟ وأيّ ثقافة هي كذلك إذا فقد الصانع أحدهما أو كليهما؟ أو إذا لم يكن يمتلك في الأصل أياً منهما؟

ما مِن ريب في أنّ الحال الأولى تعني أداء لوظيفة، لا صناعة، وفي أنّ الحال الثانية يمكن أن تعني أيّ شيء سوى الثقافة نفسها، وما مِن ريب أيضاً في أنّ مَن يحدّد قيمة المنتج الثقافيّ هو صانع الثقافة، عبر علاقة النسب التي تربطه بالعلم من جهة، وكمّ الخبرة في مجال صناعة الفعل الثقافيّ من جهة ثانية.

للناقد الفرنسي رولان بارت تمييزات باهرة الحصافة فيما يعني الإبداع، ومن ذلك تمييزه بين النصّ الأدبي والعمل الأدبيّ، وبين النص القابل للقراءة والنص القابل للكتابة، وبين المؤلف والكاتب، وفي العمل الثقافي يمكن التمييز بين متضادين: موظف فحسب وموظف مثقف، الأول لا يعنيه من أمر العمل الثقافي سوى أدائه لوظيفة، ومن ثَمّ إيهام نفسه قبل سواه بأنّه صانع ثقافة، والثاني يعنيه العمل الثقافيّ نفسه، أي بوصفه رافعة للوعي وحاملاً للتنوير والتغيير، وشتّان ما بين الاثنين، فعلى حين لا يتجاوز عمل الأول كونه وجوداً بالقوة، يتجلّى عمل الثاني بوصفه وجوداً بالفعل، وعلى حين يستهدف الأول امتيازات تخصّ صانع الفعل، أي تحقيقاً لذات فردية، أو «أنا» مشغولة بتثمير رصيدها من عائدات الفعل على المستوى الشخصيّ، يبدو الثاني مؤرقاً بالثقافة نفسها، ولاسيما تمكينها من أن تكون فاعلة في الواقع، وحاجة أساسية في الحياة، وليست حلية أو زينة أو موصوفاً مدقعاً في فقره للصفات التي يجب أن تكون له ومنه وفيه، ومن تلك الصفات أن تكون معنية بحياة الجماعة، أو بوصفها طريقاً متميزاً لهذه الحياة، كما نصّ على ذلك مؤلفو كتاب «نظرية الثقافة» (سلسلة عالم المعرفة، العدد 223)، الذين رأوا أيضاً أنّ الثقافة هي التي تمدّ المجتمع بالأدوات اللازمة لاطراد الحياة فيه.

غير قليل من الموظفين في غير قليل من المؤسسات الثقافية، بل على الأصحّ غير قليل ممّن جاء إلى الثقافة على غفلة منها، يشبه، في يومياته وأوهامه بأنّه صانع ثقافة، تلك النملة التي تصفها العامة بالطيّارة، والتي لا حيلة لها في الطيران غير جناحين ضعيفين، لا يقويان على الارتفاع بها فوق الأرض سوى أقلّ من قيد أصبع، ولكنها على الرغم من ذلك تتوهم أنها تنتمي إلى فصيلة النسور، والتي ما تكاد ترتفع عن الثرى قليلاً، وتعتقد بأنها ستبلغ الثريا، حتى يباغتها طير صغير، فيطبق بمنقاريه عليها، ثم يدفع بها إلى معدته، ثم تغادر هذه الأخيرة زَرَقاً، ولذلك قيل شعراً: «إذا ما أرادَ اللهُ إهلاكَ نملة .. أطار جناحيها، فتسقط في المعطب».

إنّ الفعل الثقافيّ يتطلّب نسوراً في الثقافة، ليس على سبيل الاستعارة من النسر، بل على سبيل الحقيقة، الذي من بعض الصفات المميزة له مقدرته على الإبصار الحادّ، واختياره للعيش الأماكن المرتفعة جداً عن الأرض، أي مقدرة صانع الثقافة على رؤية حاجات العقل بعينين ثاقبتين، وبحثه عن المثقفين الذين تليق بهم صفة المثقف.

وبعد، وقد توزّم النمل، فلله درّ الشاعر عمر أبو ريشة في رائيته التي مطلعها:

أصبح السفحُ ملعباً للنسورِ .. فاغضبي يا ذرا الجبال وثوري.

هل من مصداقية لسياسة ترامب؟..

•د. سليم بركات ـ ص2

العرب... بين الثروة والثورة

• عيد الدرويش ـــ ص 4

عبد الله أبو هيف... هواجس الغياب والرحيل

• سامر أنور الشمالي ـ ص 5

الشاعر عبد الرحمن صدقي في ديوانه (من وحي المرأة)

• أحمد سعيد هواش ـ ص 7

الكتابة.. والحياة!

• وليد معماري ـــ ص 13

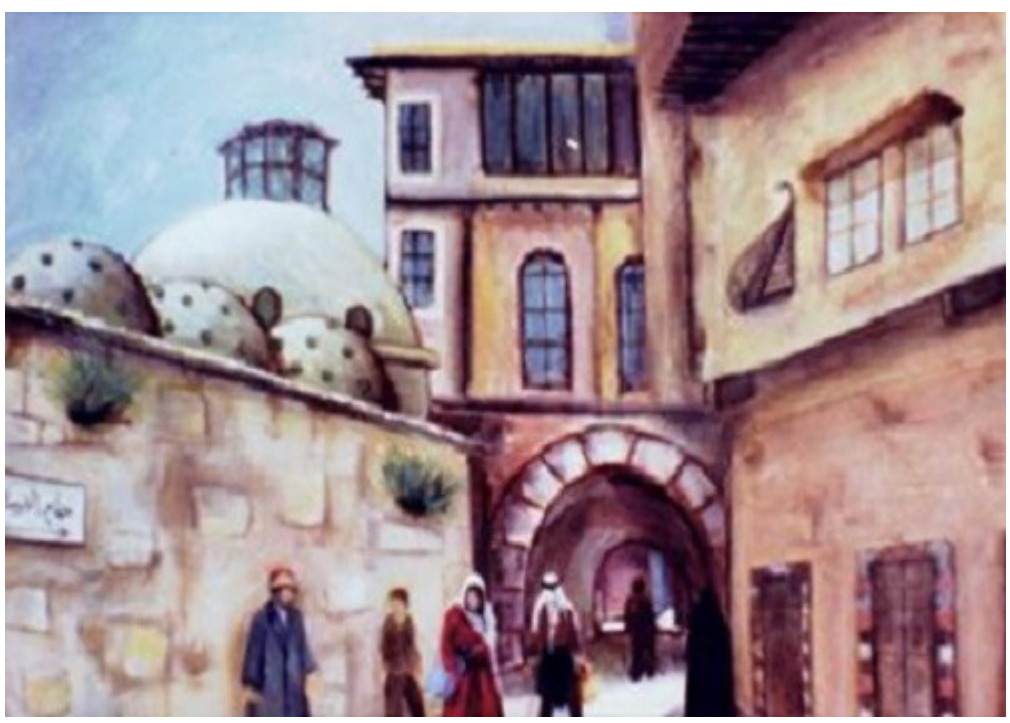

لوحة للفنان التشكيلي رشاد قصيباتي

هل من مصداقية لسياسة ترامب؟..

•د. سليم بركات

علينا أن لا نستغرب ما يجري داخل البيت الأبيض تجاه القضايا العربية، لأن القادم أعظم، ولأن ترامب قد قرر الاعتماد على الجنرالات بدلاً من اعتماده على السياسيين، والأكثر من ذلك أنه اعتمد على منهجية يمينية متطرفة مسيطرة على إدارته، منهجية تعتمد التفرقة العنصرية، وبث أجواء الخوف و المواجهة، وكلها تدمر المجتمعات الديمقراطية بحجة أجواء ديمقراطية.

يبدو للمدقق في قرارات وسلوك وتصريحات ترامب منذ وصوله إلى البيت الأبيض أنه أمام رئيس أهوج، والدليل أنه منع مواطني سبع دول من دخول الولايات المتحدة الأمريكية بحجة أنهم يشكلون خطراً عليها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تشويه الحقائق، لأنه لم يقدم الدليل على صحة هذا الخطر، كما أقدم على إلغاء اتفاقيات مع عديد من الدول، منها كندا والمكسيك بالإضافة إلى تشجيع الأوربيين على الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، متدخلا في الشؤون الداخلية للدول الأوربية وكأنها ولايات من الولايات المتحدة الأميركية. يفعل ترامب هذا في ظل العولمة التي تهيمن من خلالها أميركا على دول العالم، والمبرر في كل ما يفعله هو حماية الطبقة الوسطى من الشعب الأمريكي، وتركيز الصناعات بين يديها، زد على ذلك أنه يعطي إسرائيل المكاسب الكبرى عندما يعلن معاداته للإسلام دون أن يميز أكان هذا الإسلام إسلامياً أم كان إسلامويا، والدليل أنه يجعل من كل إرهاب إسلاموي خارج وداخل الوطن العربي مبرراً للعقوبات الإقتصادية الموجهة ضد العرب، وللعقوبات الجماعية للمسلمين داخل الولايات المتحدة الأميركية، ولو كانوا أبرياء إذا لم يشاطروا ترامب قيمه الأخلاقية، لكنه وعلى كل حال سيبقى على مقربة من أمراء النفط يستنزفهم، مستغلاً خوفهم من إيران وباقي محور المقاومة، ومع أن هدفه سيبقي إدارة الأزمات في الوطن العربي لهذه الغاية الابتزازية التي ورثها من إدارة أوباما تحت شعار ما يسمى بالربيع العربي، كي يبحث عن مناطق نفوذ في الوطن العربي دون شركاء، وهذا هو سر علاقة الولايات المتحدة الأميركية مع أتباعها في المنطقة وعلى رأسهم أمراء النفط ممن يتآمرون على الشعب العربي، وفي الطليعة الشعب السوري. الأمر الذي يؤكد أن على العرب ممن تفاءلوا في مجيء ترامب أن يدركوا الرؤية الأمريكية الجديدة وأن يحذروا منها، لأن الفارق بين العربي والعربي عند ترامب هو من كان أكثر إخلاصا وتبعية لهذه الإدارة، ولا نبالغ إذا قلنا أن إدارة ترامب ستغرق المنطقة العربية بالأسلحة من خلال إدارتها للإرهاب، وبحجة حمايتها من إيران، دون أن تشارك بقواتها الأرضية على الأرض العربية، و سيترك للعرب ولشعوب المنطقة لملمة جراحهم من خلال الفوضى التي أوجدتها لهم أميركا ومن يغرد في سربها عسكريا وسياسيا .

> أحداث المنطقة قد تبدأ نحو التصعيد، إذا بقي ترامب متجاهلاً الروابط بين الإرهاب وكل من السعودية وقطر وتركيا

في عالم ترامب لن يتكلم سوى المال، وهذا ما يشجع آل سعود على الوقوف مع مواقفه المتشددة تجاه إيران، ولقد شجعهم على هذا الوقوف انتقادات ترامب المستمرة للاتفاق النووي الإيراني، وتعيينه في إدارته للعديد من الجنرالات المعادية لإيران، كما شجعهم التحذيرات التي أطلقها المسؤولون في إدارة ترامب، والتي تضع إيران هدفاً للولايات المتحدة الأمريكية. إنها سيمفونية ترامب التي أطربت الأذن السعودية والتي ستترجم دون أدنى شك في مبيعات الأسلحة الأمريكية للسعودية ومن لفّ لفّها، وبمئات الملايين من الدولارات، وعلى حساب النتائج الكارثية للشعب العربي، أكان ذلك في اليمن، أم كان ذلك في سورية، مبيعات جاء توقيتها مع تحذيرات ترامب لليمنيين والسوريين من دخول الولايات المتحدة الأمريكية، لأنهم إرهابيون من وجهة نظره، بينما يوفر لأمراء آل سعود وغيرهم من أمراء النفط ممن يدعمون الإرهاب بالتعذيب وقطع الرؤوس، الممرات الآمنة لينعموا بالبذخ والترف...في أبراج ترامب في منهاتن الأمريكية.

> في عالم ترامب لن يتكلم سوى المال، وهذا ما يشجع آل سعود على الوقوف مع مواقفه المتشددة تجاه إيران.

المتابع لسياسة ترامب الداخلية والخارجية، يجد نفسه مضطراً لمراجعة تصريحاته السياسية التي أطلقها في حملته الانتخابية، لأنها تصريحات فاقدة للمصداقية حتى على مستوى الأميركيين أنفسهم، وكذلك بينهم وبين حلفائهم ومنافسيهم في العالم وعلى رأس ذلك فقدان هذه المصداقية مع روسيا، والتي بدأت تتجه نحو الأسوأ بعد أن كانت تتجه نحو التفاؤل أثناء حملته الانتخابية، وربما أدركت الحكومة الروسية أنها لن تتمكن من إقناع إدارة البيت الأبيض في أن تكون شريكاً لها، على الرغم من امتناع الرئيس بوتين عن أن يذكر ترامب علناً في أية سلبية صدرت عنه، وبالتالي ألا تستبعد أي شراكة روسية أمريكية في وجه الإرهاب على المدى المنظور؟ ومن ثم هل باستطاعة الرئيس بوتين ضبط رئيس مثل ترامب، الذي أغضب حتى الأمريكيين، وربما سصبح بوتين أكثر قناعة بعدم مصداقية ترامب بعد لقاء القمة المنتظر الذي سيجمع بين الرئيسين، عندها سيحسم أمره وهو مدرك أن الإدارة الأميركية لن تشارك روسيا في مواجهة الإرهاب، وسيكون هذا الحسم بفاعلية أكثر إذا كانت المطالب الأمريكية متجهة نحو حماية القوات الأميركية المتواجدة على الأرض السورية، بحجة إقامة المناطق الآمنة، والتي ستوفر احتمالات التصادم بين . القوتين الروسية والأمريكية، علماً أن هذه المناطق الآمنة ستكون في المناطق السورية الأكثر ثروة من نفط وغاز.

الأصح أن لا نسهب في تحليل المتغيرات السياسية الروسية الأميركية المرتقبة على مستوى المنطقة إلى أن تحدث هذه المتغيرات وهي واضحة المعالم فيما يخص الأزمة السورية، حتى لا يكون الغموض وسيلة لتأويل ما يجري من أحداث، وهذا لا ينافي التوقع بأن عهداً جديداً من التوتر في العلاقات الروسية الأميركية سيبدأ. الأمر الذي يؤكد أن أحداث المنطقة قد تبدأ نحو التصعيد، إذا بقي ترامب متجاهلاً الروابط بين الإرهاب وكل من السعودية وقطر وتركيا، وعليه أن لا يتناسى اتهامه للسعودية أثناء حملته الانتخابية أنها هي من دمر مركز التجارة العالمي، وأنه هو من اتهم كلينتون بتلقيها الأموال السعودية والقطرية في جملتها الانتخابية ، وأنه قد تحداها في أن تعيد هذه الأموال، والأرجح أنه سيتناسى ذلك طالما أن آل سعود ينفقون الملايين من الدولارات في شركاته الاستثمارية.

ترامب المهووس بعقدة النقد لا يزال يعيش مرحلة ما قبل أن يكون رئيساً، وهو لا يعلم حتى الآن حجم الملفات المأزومة التي تلح في إنجازها قبل أن تكشف عورته، زد على ذلك هوسه في حربه على الإعلام التي يصعب انتصاره فيها، وربما مرغت هيبته في التراب على المدى المنظور، لأنها تسلط الضوء على خرافاته وما أكثرها. وهذه حقيقة يؤكدها اتحاد الإعلام الغربي في مواجهته عبر تقاريره وتغطياته وتحقيقاته عن علاقات ترامب التجارية وغير التجارية، وعن كثرة أخطائه ومشكلاته التي ستكون عين هذا الإعلام المفتوحة، والدليل ما أعدته مراكز الأبحاث وما نشرته وسائل الإعلام حول تدني شعبيته خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة التي مارس من خلالها السلطة.

يبقى أن نقول إن تراجع مكانة ترامب كرئيس سيؤثر استراتيجياً على إسرائيل، وبالأخص على حكومة نتنياهو، وربما سيترك هذا التراجع أسوأ الآثار بعد أن تكشف حقائق سياسته الأكثر التزاما بأمن إسرائيل ومصالحها، فهل سيبقى العرب رهن سياسة ترامب وعملائه في هذه المنطقة، أم أنهم سيتحولون إلى مواجهتها؟ إن المستقبل المنظور ومن خلال مواجهة الإرهاب يبشر بنهضة عربية مقاومة، تواجه ما يتعرض له العرب من أخطار، وإذا ما كانت مثل هذه النهضة لم ولن يستطيع ترامب أن يراهن على قوة إسرائيل في المنطقة، ولا على ابتزاز أموال النفط العربي، لأنه سيكون أخر من يحمل المشاريع الأميركية الصهيونية في المنطقة العربية.

أن تكونَ شاعراً

• أيمن إبراهيم معروف

أنْ تكونَ شاعراً:

- تهربُ منْ ضغوطِ الحياةِ وضبوطِها لتلتقيَ صديقك ومؤنسك الّذي هو مثلك لا يحبُّ الضّبوطَ ويكرهُ خيوطَ التّلبّس.

- تمرضُ وتموتُ في اليومِ الواحد مرّاتٍ عديدةً وأنت تُداعبُ أشواقَ التراجيديا الّتي يبعثُها صديقُك المؤنسُ الأسِرُ المدمّر.

- تسهرُ والنّاسُ نيامٌ أو تنام مستيقظاً في نهارِ النّاسِ بينما الآخرونَ في سَهْوٍ عن تذكُّرِ الحياة.

- تقرأ ملامحك ومطامحَكَ في كلّ عملٍ عظيم، وتقولُ: إنّهُ أملي الأليم أنْ أكونَ هو هو في الغاية والوسيلة.

- تتقدّمُ من ذاتكَ غريباً عنْ ذاتكَ ومنَ الآخرينَ غريباً عنِ الآخرينَ لتكتشفَ أنّكَ في قاعِ ذاتكَ ممتلئٌ بهم جميعاً.

- تبني بيوتاً منَ الأحلامِ والأوهامِ والخيالاتِ وتهدمُها، لتكتشفَ في كلِّ مرّةٍ أنّ ما تبنيه هو هو كما هو لا كما ينبغي أن يكونَ، فتأسى ولا تيأس.

- تكتبُ قصيدةً وتغْني زمناً منْ أجلها. وفي لحظةٍ ترتاحُ فيها وتحاولُ أنْ تغفوَ تبعثُكَ منْ جديدٍ أختٌ لها لتظلَّ لياليكَ هكذا قَلِقاً تحلمُ بقصيدةٍ جديدةٍ أخرى.

- تخطُّ قصيدةً منْ صفحةٍ أو صفحتينِ يقرأها الآخرونَ في دقيقةٍ أو دقيقتين ويرمونَها، لتكتشفَ أنّكَ ربّما قضيتَ حياةً بكاملها مليئةً بالمعاناةِ والآلامِ والأوجاعِ قبل أنْ تخطّها.

- تظلّ أيّاماً بلياليها لا تخرج فيها إلى النّاسِ بينما هم يملؤون أيّامك وعزلتك ولياليك دونَ أنْ تتعرّفَ عليهم وقد عرفتَهُمْ جميعاً.

- تنسى أنْ تعودَ إلى بيتكَ في المساءِ، لأنّكَ كنتَ على شاطئِ البحرِ تفتّشُ عنْ مركبكَ بينَ المراكبِ وتبحثُ عنْ منارتكَ بينَ المنارات.

- توبّخُكَ أمّكَ، لأنّكَ تأخّرتَ سهرانَ خارجَ البيتِ تُحاولُ أنْ تمسكَ النّجمةَ في سمائها لتُلاقيكَ في فضاءِ ملاعبها.

- تستيقظُ في ليلكَ كالمجنون لكيْ تكتبَ ثلاثَ كلماتٍ أرّقَتْ سماءَ حلمكَ تخطرُ في عتمةِ ليلكَ، بينما الآخرونَ منذ سنينٍ طوالٍ نيامٌ وأعمالٌ عظيمةٌ في الضّوءِ تنتظرُهُمْ كالفتوحات.

- تجاملُ هذا وتهربُ منْ ذاكَ، كلّ هذا لأنّ القبحَ في كلِّ مكانٍ بأسمائه المختلفة، بينما أنتَ لا تستطيع أنْ تقفَ حيالَ كلِّ هذا إلّا بسلاحٍ نظيفٍ: الجمال.

- تمزّقُ نفسَكَ آلافَ المرّاتِ في كلِّ ورقةٍ تُمزّقُها لتُعيدَ كتابتَها، وتظلّ هكذا إلى ما لانهايةٍ: بينَ تمزيقٍ لا ينتهي وولادةٍ لا تكتمل.

- تقفزُ الكلماتُ وتتراقصُ أمامَ عينيكَ دونَ أنْ تسلّمَكَ يواقيتها، وأنت في عراكٍ مريرٍ يُشبهُ عراكَ النّجومِ الّتي تنتحرُ في عليائها لتُضيءَ أو تنتهي كالرّماد.

- تغوصُ في الأعماقِ وتبحرُ في الأقاصي لتصطادَ محارتك، غيرعابئٍ في هذا كلّه إلّا بتحريرِ المعنى من الشّكل.

- تحضرُ مُلمّةً أو احتفالاً، والشّاعرُ فيكَ يقولُ: (قليلونَ على كثرتهمْ.. كثيرٌعلى قلّتي.).

- تقولُ الكلامَ عارياً أعزلَ إلّا منْ توهُّجِ روحكَ، تقول للشّاعرِ فيكَ: متْ. ولا يموت.

- ترى القصيدةَ الّتي كتبتَها بدمِ القلبِ، وقد صارتْ على صفحةٍ في مجلّةٍ مجرّدَ حبرٍ أسود جافّ.

يا إلهي.. ما أصعبَ أنْ تكونَ شاعراً..

نقطة على حرف

• أ.مالك صقور

الشـــهيد

يقول نجم لجاره:
لقد ضاقت السماء علينا
ويأتي الجواب من بعيد وقريب:
افسحوا الطريق.. اخلوا المكان.. إنهم الشهداء من كل فج من فجاج سورية...
أجل!
ها هي ذي قوافل الشهداء تدّق أبواب السماء؛
بعد أن عمّدت أرض سورية بدمائها الطاهرة.
بعد أن عطرّت تراب الوطن بدمائها الزكية.
بعد أن سيّجتْ سورية بدمها، بلحمها، وأضلاعها.
بلى!
ها هم الشهداء مصابيح مضيئة تزّين صدر السموات السبع..
وها هم الشهداء قناديل متلألئة تنير لنا الأرض اليباس، وتكشح الظلام والظلامية، تقبر خفافيش الظلام وتطهّر أرض سورية المقدسّة من رجس التكفير والإرهاب والمرتزقة.
على صدر كل شهيد: العلم العربي السوري، وخريطة سورية.

•••

نعم!
إنهم الشهداء:
وكل شهيد منهم هو:
البطل، المقدام، المغوار، الباسل، الفارس. وإياد أحمد إبراهيم - منهم - زفته سورية عريساً إلى السماء.. وأصبح واحداً من النجوم..

•••

يقول كاتب:
قد يكون من نافل القول، الآن، الحديث عن:
منتبه ونشأته، وشهادته، وحسبه ونسبه.
لأن ما توّج به حياته يفوق كل عمل.
لأن شجاعته تتفوق على كل تضحية.
لأن فروسيته تعلو كل حسب ونسب.
لأن ما قدّمه الشهيد الفارس المغوار المقدام لم نقدّمه نحن الأحياء.
ما قدّمه الشهيد البطل من فداء وكرم يفوق كل سخاء، وأسخى من كل عطاء، وأعظم من كل تضحية.
ولا يكفي أن أرفع القبعة لهم، بل أطأطأ الرأس، وانحني لقاماتهم العالية، وأركع أقبّل أقدامهم..
بصدق، أقولها بصدق:
إني استحي حين أرى الأطفال أيتامهم. واستحي حين الأرامل من نسائهم. وحين أرى الثكالى من أمهاتهم، واستحي حين أرى الشيوخ المفجوعين من آبائهم.
بصدق أقولها:
واستحي حين أرى غيرهم يغرق في النعم والنعيم، والشهداء ضحّوا بحياتهم، من أجلي وأجلك، وأجل الوطن!!
والآن،
إذ يطل كل شهيد فارس معطاء من عليائه، من برزخ الخالدين، يرنو إلى ذويه، وأهله، وزملائه، ورفاقه، ومعارفه وأهل ضيعته، تطمئن روحه، لأن العلم الذي رفعه ما زال خفاقاً يرفرف عالياً.. تطمئن روحه لأن رفاقه ماضون على طريق النصر، مثابرون على ما بدأه، مقتدون به.
تطمئن روحه لأنهم عاهدوه بأنهم لم ينسوه، ولن ينسوا القضية التي استشهد من أجلها.

•••

ويقول ناقد:
اعرف، واعترف: إن كل قصائد الدنيا، وخطابات المفوهين في كل العالم، بالإضافة إلى كلمات المعاجم والقواميس بكل اللغات الحيّة، لا تزن مثقال قطرة دم واحدة من دم الشهيد.
لكن العزاء الوحيد - هو حب الوطن.
والعزاء الأكبر - هو في سبيل سورية..
فالشهيد يمضي لنحيا
الشهيد يموت لنبقى
يقدم حياته، دمه، أغلى ما لديه، لنعيش بأمان.
والعبرة عندنا نحن الأحياء بفضلهم، أن لا تذهب دماء الشهداء هدراً.

•••

ويقول البهلول:
لقد حصحص الحق
وذاب الثلج وظهر المرج
وها هي ذي الحقيقة ساطعة كنور الشمس.
ثم تلا الآيات:
﴿وعنت الوجوه للحي القيّوم وقد خاب من حَمَلَ ظلما﴾...
﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾...
﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً﴾...
خسئوا، لن يشوهوا الإسلام، خسئوا فهم ليسوا بمسلمين.. لقد سقطت أوهام الخنازير المسعورة: في أميركا، وبريطانيا، وفرنسا، وتركيا، وقطر، وفي الكيان الصهيوني... أما استكلاب العربان، والأعراب العاربة المتصهينين-علوج الخليج، حراس النفط، فقد سقط حلفهم، وذهبت ريحهم، وداس المقاتل السورية بحذائه تآمرهم، وعصاباتهم، وسيزلّزل عروشهم.
خسئوا، إن الإسلام بريء منهم، ومن ظلامية الوهابية.
واعجباه! واعجباه!
فمن: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.
إلى:
"يا أمة ضحكت من جهلها الأمم".

•••

ويصرّح دبلوماسي غربي عتيق حفظ التاريخ:
لقد خسر الغرب الرهان، بعد كل هذي السنوات. على بلد صغير. خسر الرهان، أمام أسطورة الجيش العربي السورية الذي حقق معجزة، وأبطل كل أفعال الأدوات المأجورة والمرتزقة، وحتى فعل كل استخبارات أميركا، وبريطانيا، وفرنسا، وتركيا وإسرائيل، كل ذلك، داسه المقاتل السوري...
إنها سورية أيها الأ.... سورية لن تسقط وفيها هذا الشعب المعطاء، الذي يقدم دمه أغزر من النيل ودجلة والفرات..

ويعلن إعلامي عالمي:
انظروا، ها هي ذي سورية تحتل فضائيات العالم... وتهيمن أخبارها على كل صحف الدنيا، واسم سورية يكرر في اليوم الواحد مئات المرات، وعلى الرغم من كل التضليل، ما زال علمها يرفرف عالياً. وسيبقى.
ويقول مراقب شبه حيادي:
لقد أذهلتم العالم، أيها السوريون، لقد أدهشتم العالم بصبركم، بثباتكم، بصلابتكم، ببطولاتكم... لقد حولتم مجرى التاريخ..
لقد عرقلتم خريطة الشرق الأوسط... وأنتم، أيها السوريون، من ألغى هيمنة القطب الواحد. لتظهر أقطاب جديدة.
ويقول الشاعر
يومَ الشهيد: تحية وسلام
بك والنضال تُؤرّخ الأعوام

بك والضحايا الغُرّ يزهو شامخاً
علم الحساب، وتفخر الأرقام

بك والذي ضمّ الثرى من طيبهم
تتعطر الأرضون والأيام

بك يبعث "الجيل" المحتم بعثه
وبك "القيامة" للطغاة تقام

وبك العتاة سُيحشرون وجوههم
سودٌ وحشو أنوفهم إرغام

يوم الشهيد: طريق كل مناضل
مما ابتدأت من النضال ختام(1)
ويقول أبو الشهيد:
يشرفني أني أبو الشهيد.. الآن، يحقُّ لي أن أرفع رأسي، وأنا أدخل مجالس العزاء، يشرفني، أن ابني فلذة كبدي، ضحّى بنفسه فداء لتراب سورية.
يقول تعالى:
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

إحالات

(•) كلمة ألقيت في أربعين الفارس البطل إياد أحمد إبراهيم الذي رفع العلم على قلعة حارم.

(1) من قصيدة للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

العرب... بين الثروة والثورة

• عيد الدرويش

بين الثورة والثروة، تطابق في الحروف، واختلاف وتضاد في المعاني، وما بينهما ليس بما صنع الحداد فحسب، بل هو ما يدفع الحداد للمشاركة في الثورة ولانتزاع الثروة، فكل الصراعات التي تدور في العالم قديماً وحديثاً، نجد أن الثروة هي جزء أساس ومحوري فيها، وفي نسب متفاوتة، وتأخذ مسارات وخططا متعددة ومتنوعة، فالذين يجمعون ثرواتهم بطرق غيرمشروعة، سيولدون حالة احتقان لدى الذين انتزعوا منهم هذه الثروة، وحرموهم من أبسط حاجاتهم، وسبّب لهم الفقر والفاقة، وهذا ما يدفعهم للثورة، وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الجماعات، وعلى الدول والامبراطوريات، مما يزيد الفجوة بين هذه الشعوب، فهناك الثراء الفاحش، والفقر الفاحش، والحال لم يبق على هذه الشاكلة، فكلما ازدادت الثروة تراكماً في مكان، تزداد فرص قيام الثورة في مكان آخر، فالثورة هدف سام ونبيل ضد الثروة التي حُرموا منها، كما حُرموا من كل ما يمكن أن يؤتى لهم من وراء هذه الثروة، فضلاً عما وقع عليهم الحيف من قبل الآخرين لاستغلالهم، ولابقائهم على حالة التخلف والخنوع والرضوخ، ولكن المسألة أكثر وضوحاً اليوم في المشهد العربي، الذي يوجد فيه كل ألوان الثورة والثروة، فالذين يحرسون الثروة، هم أدوات تعمل لصالح الثراء الفاحش، وبدعم من تلك الدول التي تتخوف من القيام بثورات ضدهم وتنتزع منهم هذه الثروة، فتعمل هذه الدول بالتآمر عليها، وتدفعها نحو الهاوية واشعال الثورات البراقة، ولكن يُحضّر لهم أبعد مما تراه عيونهم، أو تفكر به عقولهم، وتستخدمهم كوقود لها من أجل مكاسب أخرى، وهذا ما تربعت عليه الممالك والمشيخات، التي سيطرت على معظم ثروات الوطن العربي، وبدعم من الغرب، وكل هذه العائدات تعود بالمنفعة عليهم، وأغلب هذه الحكومات العربية، هو من الجهلة والأغبياء، وينعم بالمال، أما الغرب هو الذي نصّبهم لحراسة هذا المال، أو حراساً على تلك الثروات في باطن الأرض، وعملهم يقتضي فقط فتح الأسواق الاستهلاكية، وتصريف منتجاتهم، وشراء الأسلحة التي ليسوا بحاجة إليها، والغرب يذكي في مسامع أولئك المماليك والمشيخات،مهدِّداً حكوماتهم بالخطر المستقبلي المحدق بهم وهماً، ويعدون أنفسهم المدافعين عنهم، والمخلصين لهم والأوفياء، هذا هو الغرب الذين صنع من هؤلاء الأوثان، ليتحكموا بمصائر الشعوب العربية، وعندما يستشعرون أن هناك ثورة حقيقة تناهض مشاريعهم ومصالحهم، يمتطون هذه الثورات، ويشعلونها، لكي تكون الشعوب العربية وقوداً لمصلحة الثروة، وإقصاء من قاموا بالثورة من أجل الثروة، ويخرجون مفلسين من هذه الثورات، وهذا المشهد ما جرى للعرب، بما يسمى بالثورة العربية الكبرى في عشرينيات القرن الماضي، بقيادة الشريف حسين، عندما أدركت بريطانية أن هناك ثورة حقيقية على مستوى الجماهير العربية، وحالة وعي هذه لا يمكن تجاهلها من قبل الغرب، المتربص بالشرق العربي، وتهدد مصالحه، فأوحت لبعض المتآمرين والباحثين عن الشهرة، وإقناعهم بحجة دعم العرب من أجل الحصول على مصالحهم، وتقرير مصيرهم بالتخلص من الاحتلال العثماني، فصدقها العرب بعد أن راج هذا المبدأ، وشبّه لهم بأنها لحظة تاريخية، هذا إذا أحسنا الظن بهؤلاء، إن لم يكن هو توافق مع العملاء الذين تولوا بعض السلطات العربية، والغاية من هذه الثورة الحفاظ على الثروة، والنتيجة هي تقسيم البلدان العربية للدول التي الثورة العربية، للتخلص من الرجل المريض" الدولة العثمانية" واتفاقية سايكس بيكو، خيردليل على ذلك، وهذا ما زاد الدول الغربية المتآمرة على الثورة غنىً، في حين زاد الدول التي قامت بالثورة فقراً، فضلاً عما أفقدوها كل مقومات الثورة مستقبلاً، وأصبحت مجزأة القوى، ومشتتة الأهداف.

> إن الثورة الحقيقية هي التخلص من هذه الأوثان المتربعة على الثروة العربية الموجودة في الخليج العربي، وحراس الغرب وأدواتهم، وهذا هو الطريق الصحيح لانتزاع الثروة من هؤلاء الأصنام، لتعود هذه الثروة لصالح أبنائها

ولكن من أشد دروس الغباء عند العرب، هي ذاتها ثورة الربيع العربي، التي جاءت رداً بما استشعرت فيه أن المنطقة حُبلى بالقوى المناهضة لهذه المشاريع، وبدأت تتجذر حالة الوعي، وتتشكل قوة في مواجهة هذه المشاريع، ويخشى منها أن تنسف كل المشاريع الغربية، فالدول الغربية جمعت كل ما لديها من استراتيجية، ووضع كل الثروة التي تمتلكها عبر عملائها في المنطقة، من أجل مواجهة الثورة، أو إحباط كل القوى التي أصبحت قوة لا يستهان بها، وتشكل خطراً عليها، وانتزاع الثروة منها، بعد أن تكشفت الكثير من الخيوط، وخاصة بعد ما حصل لدول المنطقة، وأنهكتها هذه المشاريع الغربية، وبدأت مشاريع المقاومة تنهض، وتظهر مفاعيلها على الأرض، وبدأت تلاقي قبولاً للتخلص من كل هذه المشاريع، فجاءت ردة الفعل لتلك ثورة الربيع العربي بحجم الاحتقان والخوف على مشاريع أولئك المشغلين، والتدمير الممنهج، فقد استمرت هذه الحرب التي لا طائل منها، سوى تدمير للقوة وتدمير للثروة، فهي تدير الثورة والثروة معاً، والغاية منها هو مشروع استعماري، يعود بالفائدة من خلال مشاريع الإعمار، على حساب أصحاب الثروة الحقيقية، وقد حُرموا منها مرتين، المرة الأولى حُرموا منها عندما استغلهم الاحتلال والاستعمار، والمرة الثانية عندما دمرت بلادهم، وأعادوا إعمارها بثرواتهم، والأكثر غباء عندما ذهبت هذه الأموال لصالح الأعداء.

إن الثورة الحقيقية هي التخلص من هذه الأوثان المتربعة على الثروة العربية الموجودة في الخليج العربي، وحراس الغرب وأدواتهم، وهذا هو الطريق الصحيح لانتزاع الثروة من هؤلاء الأصنام، لتعود هذه الثروة لصالح أبنائها، فالوقت أصبح ملائماً لذلك، لأن دول المقاومة أصبحت لها الباع الطويل في استنهاض الهمم العربية، وقاعدتها تتسع وتغدو أكثر قوة، وهذا هو طريق الخلاص للشعوب العربية من المحيط إلى الخليج، فالثورة تعيد الثروة....!!!!!

أزمة الشعر ... أم ؟!!!.

• محمد راتب الحلاق

كتب (جمال الغيطاني) رئيس تحرير جريدة (أخبار الأدب) القاهرية في أحد الأعداد منذ سنوات تحت عنوان (احتضار الشعر) .

وكان (الغيطاني) قد كتب مقالته بعد أن نشرت (أخبار الأدب) مقالات لبعض الشعراء ، وبعض كتبة الشعر ، يهاجمون فيها الشاعر الكبير المرحوم (محمود درويش) ، ويتهمونه بإهانة الشعراء المعاصرين والتطاول عليهم ، حين أعلن يوماً في مؤتمر صحفي في تونس العاصمة قائلاً : " إن المتنبي أشعر منا جميعاً " ، أي بمن فيهم محمود درويش نفسه كما يفهم من سياق العبارة ، لكن جوقة المتضررين ، ممن في رقبتهم مسلة الوهن الشعري والضعف الفني والقيمي ، حولوا العبارة لتصبح : " إن المتنبي أشعر من جميع الشعراء الآن " ، وبذلك قوّلوه ما لم يقل ، وراحوا يشنون عليه حملة شعواء ، بقصد النيل منه شخصياً ، والنيل من شاعريته .... مع أن الرجل لم يقصد يومها أن يسيء إلى أحد ، وإنما أراد أن يشير إلى الأزمة التي يعاني منها الشعر العربي في المرحلة الراهنة.

وقد لاحظ الناقد (جمال الغيطاني) ، بناء على هذه الحملة ، سهولة استثارة الشعراء ، ومدى استعدادهم للهجوم على الشعراء الآخرين مهما كانوا كباراً ، وقام (الغيطاني) بتذكير قرائه بأن أكثر من ألف شاعر قد تناولوا المتنبي بالهجاء المقذع ، لأن الموهبة الاستثنائية تثير الغيرة والحسد والنقمة ..... ولاحظ أن أكثر من ينقم على (محمود درويش) كتبة ما يسمى بقصيدة النثر ... وبهذه المناسبة يتذكر كاتب المقالة ما كان (درويش) قد صرح به لجريدة أخبار الأدب مرة حين قال : إنني أخشى من ميليشيات قصيدة النثر .

وبعد ذلك يشير الكاتب إلى الجفوة ، أو إن شئتم الفجوة ، القائمة بين الشعر والجمهور ، ويعزو ذلك إلى جملة من الأسباب منها : سوء ما ينشر في وسائل الاتصال ، ورداءة النصوص المقررة في المناهج التعليمية ، واستسهال هذا الفن النبيل والتطاول عليه بعد رواج ما يسمى بقصيدة النثر وشيوعها في سوق النشر النهمة إلى كل ما هو رديء ورخيص ... .

وسبب هذا الاستسهال يعود ، برأيي ، إلى أن إنتاج مثل هذا النمط من (الشعر) لا يتطلب من (الشاعر) تمكناً من القديم لتجاوزه ، ولا إتقاناً للأوزان وعلم العروض .... كل ما يتطلبه جرأة صاحب النص على إطلاق اسم الشعر على ما يكتبه ، وصف الكلام بطريقة توحي بأن ما يقرؤه القارئ شعراً ، إن كان النص مكتوباً ، أو مط بعض الأحرف ونبر بعضها الآخر بطريقة توحي هي الأخرى بأن ما يسمعه السامع شعراً ؟؟!!! . كل ذلك ليأخذ الكلام شكل الشعر، وما هو بالشعر يقيناً ، رغم محاولات التمويه الفني، والتسويق الإعلاني ، والخدمات التي تقدمها الشلل المختلفة .

أما إذا وجد بعضهم في كلامي شيئاً من التجني ، بدلالة وجود نصوص نثرية مدهشة ، فيها من نداوة الشعر وعذوبته ما يجعل المتلقي يطرب لها أكثر من نصوص ليس فيها من الشعر إلا رسمه وصورته وشكله الخارجي ... فإنني وإن كنت أوافق على ذلك دون تحفظ ، أتساءل عن مدى شرعية المقارنة بين الجيد من نمط ما يسمى بقصيدة النثر والرديء من شعر الأنماط الأخرى ، أو الجيد من الشعر العمودي أو شعر التفعيلة والرديء من نصوص ما يسمى بقصيدة النثر .... المقارنة الصادقة والحقيقية إنما تكون بين النماذج العليا من كل نمط ... وأزعم بأن ما يسمى بقصيدة النثر لن تقوى عندئذ على دخول مضمار المقارنة ، لأنها ستظل مفتقرة إلى أحد الأقانيم الأساسية في الشعر (الوزن) ، حتى وإن تساوت مع الأنماط الأخرى في سائر الأقانيم الأخرى .

وأختم هذه الازاوية بعبارات ختم بها (جمال الغيطاني) مقالته فأقول معه : " ما يشجعني على إبداء آرائي بهذا الوضوح أنني لست بشاعر ، وإنما أنا متذوق فقط ، والمهم أنني لا أخشى غضبة الشعراء ، ولا الميليشيات ، فلم يعد أمامنا إلا أن نقول الحقيقة " بعد أن آل الشعر إلى ما آل إليه ، ولاسيما بعد أتاح الفيسبوك الفرصة لكل من هب ودب بانتحال صفة الشعر.

عبد الله أبو هيف... هواجس الغياب والرحيل

• سامر أنور الشمالي

كتبت دراسة مطولة عن الناقد القاص الدكتور (عبد الله أبو هيف) 1949-2017 في كتابي النقدي (الزاوية والمحور) الصادر عن اتحاد الكتاب العرب 2010 دون معرفة شخصية سابقة. وقد اخترت نموذجا من أعماله القصصية مجموعته الثالثة والأخيرة (هواجس غير منتهية) الصادرة عن مطبعة الأمل 2004 واسترعى انتباهي آنذاك أن محور المجموعة الأبرز السفر والرحيل بمعانيه المختلفة ودلالاته المتعددة.

وكنت مترددا آنذاك- بل كنت أشعر بشيء من الحرج- لأن من أكتب عنه ليس قاصا وحسب، بل هو من أهم نقاد السرد، فقد قدم إلى المكتبة النقدية، مجموعة كتب تظهر سعة اطلاعه على مذاهب النقد ومدارسه، وحسن استخدام ثقافته الموسوعية في النقد النظري والتطبيقي، لهذا تعد كتبه مرجعا لا غنى عنه لدارسي القصة القصيرة السورية التي أولاها جانبا كبيرا من عنايته، فقد كتب عن معظم كتابها، وكان في أكثر نقده لطيفا أنيقا، يتحاشى إبراز السلبيات التي يقع فيها القاص، ويشتغل على إبراز الجوانب الايجابية. لعله كان يرى أن مهمة الناقد ليست تناول العمل الأدبي بأعصاب باردة على مشرحة النقد، بل من واجبه تشجع القاص لعله يطور أدواته السردية بعد تسليط الضوء على نتاجه.

واليوم- بعد تعاقب سنوات ليست بالقليلة- أعود إلى قراءة تلك المجموعة من الزاوية نفسها، متأملا في معاني الرحيل- في بعض القصص- سواء كان الرحيل هو الانتقال من مكان إلى مكان، أم هو الانتقال من المكان على الأرض، إلى العالم الآخر حيث اللامكان.. هناك حيث رحل أخيرا صاحب تلك القصص.

ومن الجدير بالذكر أن (أبو هيف) اطلع على دراستي النقدية، ولم يكن عنده أي اعتراض على قراءتي لمجموعته، بل أثنى عليها ووجدها نجحت في الوصول إلى غاياتها، وهذا ما أخبرني به في اتصال هاتفي. أما اليوم فلن يقرأ (أبو هيف) شيئا مما سنكتبه عنه!.

• • •

بالطبع يرتبط الرحيل بالمكان فمن دونه لا يكون ثمة حركة لهذا نعثر على أماكن كثيرة في هذه المجموعة القصصية. وهذا مقصود بذاته، ولم يأت عفوا، فصاحب القصص مارس النقد بحرفية لهذا فهو يجيد وضع الدلالات في أماكنها الصحيحة.

والمكان في القصص ليس مجرد مساحة جغرافية جامدة، بل مكون أساسي في بناء الحبكة، وتقديم الحدث. وبذلك قد يتحول المكان إلى هوية للشخصية، وطريقة للتعبير أيضا: (سألته عن معنى الرحيل القسري. ظل صامتا) قصة أمكنة أخرى كثيرة. ص55.

والموت هو الرحيل القسري الأخير، ولم يواجهه (أبو هيف) بشكل مباشر في قصصه، واكتفى بالإشارة إليه من بعيد دون أن يدنو منه للكتابة عنه من مسافة قصيرة.

• • •

أبطال المجموعة كثيرو التنقل من مكان إلى آخر، وقد لا يقصدون مكانا بعينه لغاية ظاهرة، وكأن غايتهم الرحيل من مكان لآخر فحسب. ولكن يظل للمكان الأول خصوصية معينة، لهذا قد يكون مقصد الرحلة الأخير، وهو العودة إلى مسقط الرأس: (قرر والدي أن يعود إلى بيته في الريف فقد اشتد عليه مرض الربو، وقلّت حركته، وضحلت بهجته، وآثر العزلة) قصة حنو بالغ. ص32.

والريف ليس المكان الذي يكتفي المسافرون بالحنين إليه، بل يريدون أن يكون ملاذهم الأخير بعدما تنقلوا بين أماكن عدة لم تنسهم المكان الأول، فقد عافت نفوسهم المدن الكبيرة بصخبها وضجيجها.

• • •

لاشك في أن المحطة مكان نموذجي لمعايشة واقع الرحيل، وأحزان من يودعون أحبابهم، وأحاسيس من يغادر الأمكنة التي ألفها. دون إغفال استخدام وسيلة السفر ذاتها لتحميلها دلالات إضافية تثري الحدث وتعمق معانيه: (القطار يصفر صفراته الأخيرة، ويهمد على أرض المحطة) قصة المحطة. ص 43.

والقطار هنا كالكائن الحي يحتضر في المحطة التي وصل إليها بعد مشاق الرحلة الطويلة، في دلالة واضحة على سكونية الموت وقد وقع الوداع النهائي، وانتهت الرحلة الأخيرة.

أما وداع الأحبة في محطة القطارات فيذكر بالوداع الأبدي، ولكن لا يمكن العودة في قطار الزمن إلى الخلف.

• • •

كل إنسان يدرك أنه يسير إلى نهايته، والأديب بما يمتلك من حساسية خاصة يعالج الأمر بطريقة مختلفة عن عامة الناس، فإذا واجهته هواجسه فلديه مساحة للتعبير. ولكن ليس كل الأدباء يرغبون بالخوض في هذا الموضوع البالغ الحساسية والتعقيد، لهذا نجد منهم من يتجاهله ويغض الطرف عن النهاية المحتومة فلا نعثر في كتابته على هذا الهاجس الخالد الذي حضر بقوة في مختلف الأجناس الأدبية في كل العصور، وقد يواجه هذا الهاجس بقوة فيكتب عنه بشجاعة وجرأة، وقد يناوش هذا الهاجس ويراوغه فيكتب عنه بشكل غير مباشر، أو لا واع، ربما خوفا من المصير المجهول، أو لعدم الرغبة في البحث في موضوع تعجز العقول البشرية عن الإحاطة بأسراره، وهذا ما وجدناه في قصص (هواجس غير منتهية) الذي شغل موضوع الرحيل في الأمكنة جانبا بارزا في قصصه، ولكن الرحيل الكامل عن المكان ذاته لم يعالج إلا بلمحات عارضة، وإن كانت القصة تتحمل تلك المعالجة وقد تهيأت الظروف الفنية لذلك.

لعل الكاتب تجنب مواجهة الموت حتى على الورق لأنه كان يخشى أن يداهمه الموت على حين غرة وهو غير مستعد له لانشغاله بقراءاته وكتاباته. ولكن الموت كان أكثر مكرا فقد قدم بعدما أعيا المرض صاحبه، وربما بات في عجلة من أمره للرحيل!!!.

• د.حسن حميد

الأشجار.. وظلالها!

أكاد أشخّص، كغيري، بأن فورة أدبية يعيشها المشهد الثقافي في بلادنا، فورة لا تنقصها الحماسة، ولا الجهر بالإعلان عن النفس من خلال النصوص الكثيرة، والكثيرة جداً، المنشورة هنا وهناك، وفي معظم الأمكنة القابلة للنشر، وكلها تريد القول بأن أصحابها أدباء، وكتّاب، وشعراء! والحق أن بعضاً منهم يمشي نحو هذه الصفات ليحوز عليها، ولكن لابدّ من التعديل! وكلمة التعديل هنا تعني الكثير، ومتطلباتها كثيرة أيضاً.

وأتساءل، مثلي مثل غيري، من يقف وراء هذه الفورة الأدبية، ومن يدفع بها، ولماذا هذه الحماسة التي تماشيها مع أن أغلاطها كبيرة، تراها العين العادية، أي العين غير المدربة بعد على جلو أسرار النص الأدبي، وقد حملت سؤالي هذا إلى رفاقي ورصفائي في الكتابة، لأن قلقاً حقيقياً ملأ روحي بسبب خفة هذه النصوص المكتوبة والتي تلاقي صدى وتأييداً.. صحيح أنهما يشبهانها، ولكنهما يظلان صدى وتأييداً يحسب لهما الحساب، ورأيت رفقائي يحملون السؤال ذاته، ويعيشون الحيرة ذاتها تجاه هذه الفورة الأدبية التي يقول أصحابها عنها إنها الجديد في الساحة الأدبية، والطازج في المشهد الثقافي. قلت لأصحابي: لكن النصوص ضعيفة، بعضها لا يخلو من أغلاط الواجب، ولا تقول شيئاً، ولا تدور حول جميل، ولا تنجذب إلى مدهش، وغير قادرة على الدخول إلى لبابات الأشياء، ولا تواقف الجوهري مما تتطلع إليه النفوس الكبار التي تريد لنصوصها أن تحاكي الطبيعة في بقعها الأرجوانية: الحقول، السواقي، الينابيع، الأشجار، الزهور، المروج، الصباحات، المساءات، المطر، الندى، الثلج، الكروم، العرائش، الطيور، الغيوم.. إلخ. نصوص لا خلب فيها، ولا طعوم، ولا جمال، ولا حتى صورة راهجة! ومع ذلك أراها منشورة في بعض الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، وصفحات التواصل الاجتماعي، متبوعة بتذييل طويل طويل من الإعجاب والتقريظ! وتساءلت: هل هذه الفورة طبيعية؟!

وطبيعية لماذا؟! وهل هي تخصّ بلادنا وحدها، كمنطقة جغرافية، أو منطقة تعيش ويلات الحرب المفروضة عليها منذ ست سنوات، أهي نصوص مكتوبة من أجل الإعلان عن وجه من وجوه الحياة المعيوشة، أو عن وجه من وجوه التحدي، والقول: ها أنذا!، أو ها نحن.. أم أنها النصوص التي لا تريد سوى الإفصاح قولاً عن حب الأرض، والوطن، والناس الذين يدافعون عن البلاد بالعزيز والنبيل!

وهل الحرب وويلاتها ومقتضياتها هي وراء هذه الفورة الأدبية البادية، أم أن وسائل الاتصال الاجتماعي سهّلت عملية التظهير الأدبي لكل منتسب إليها؟! ولكن لماذا الشعر، أو الأصح.. إدعاء قول الشعر.. هو جهة التعبير الأعم لكل هؤلاء الخلق، صغاراً وكباراً، الذين عرفوا المدارس والكتب، والذين لم يعرفوها أيضاً! ولماذا هذه التذييلات الكثيرة الجاهرة بالإعجاب والتأييد لها مع أنها نصوص، أقل ما يمكن القول عنها بأنها: باهتة! وكلمة باهتة هنا تعني الحيرة التي تعيشها هذه النصوص! أهذه التذييلات تأتي حشوداً في حشود بسبب أهمية النصوص أم بسبب أهمية ما تنطق به كموقف! كأن يكتب الكثيرون نصوصاً حول الوطن، والشهيد، والتضحية، والتاريخ، والدماء، والخراب، وأحزان البلاد، والأمهات، وبكاء القرى والمدن والحقول والمدارس والمشافي بعد أن طالتها الأيدي السود القذرة!

قال أصحابي الذين عانوا الأمرّين، مرّ الموهبة الدافعة بعزم نحو أشواق الأدب، ومرّ الأمزجة التي كانت، ولا تزال تتحكم بدفة النشر، قالوا: هذه الفورة غير مسبوقة، وللحرب فيها نصيب لأن الجميع يريدون التعبير عن مكنونات نفوسهم، وحبهم لبلادهم، والتفجع لما حدث وصار وكان، والرجاء بأن يكون كل ما حدث مجرد غيمة.. وستمضي بما مضت وقد تجلّت حمولتها الكبيرة الموجعة الذابحة! وهذا من حق أصحاب النصوص! لأن خراب الأسر، وتدمير القرى، وفقد الأعزاء، وطي الأحلام، كان أكثر من مفاجأة دموية، وأكثر من طرقة ثقيلة على القلب والعقل معاً، كان لابدّ لهؤلاء، أصحاب النصوص، من أن يعبروا، بعدما امتلأت النفوس بالوحشة، والغرائبية، والعجائبية، وهي ترى صور الخذلان، والنذالة، والتهافت، وإدارة الظهر، وعناق الأعداء، والقبول بهم، والترويج لأفعالهم الناقصة، ومحو معالم الكبرياء والعزة والشرف والنبل من تاريخ الأجداد والآباء، والقول بأننا لسنا جديرين بالحياة، وأننا لا نعرف، ولم نعرف، معاني الحضارة والعمران، ودفء الكتب، وجمال الإبداع، وزهوة الاشتقاق والافتراع، لابدّ لهؤلاء أصحاب النصوص، وهم يعون مثل هذه الحرائق التي التهمتهم من أن يقولوا كلمة قبل أن يصيروا مرمدة! لابدّ من موقف! وهذه النصوص التي نراها، وهي تعبير عن ما تشيل به نفوسهم تجاه الحرب، وهذه النصوص ليست سوى موقف! نعم الحرب وويلاتها هي وراء هذه الفورة الأدبية وبنسبة كبيرة تصل إلى حوالي 70% وما تبقى من هذه النسبة (30%) هي ذات نزوع أدبي، يتجلى في صوره الأولى عبر هذه المنشورات التي نراها!

أما التأييد لها، والإعجاب بها، فهو آني، وواجب في وقت واحد، لأن بعض النصوص يطوي بعضها الآخر، وواجب صداقة لأن الكثيرين يعدون مشاركة الأصدقاء لهم في صفحاتهم هو نوع من الضيافة، ومن صور الضيافة الأولى الكرم الذي يُعبر عنه بالإعجاب والتأييد! وعلينا أن نتخفف من التذمر تجاه هذه النصوص، وألا نعدّها أدباً يوازي الأدب الذي كتبه شكسبير، أو غوركي، أو بوشكين، أو تسيفايج، أو ساراماغو، أو يوسف إدريس، وحنا مينة، وغادة السمان، وعبد السلام العجيلي، وفايز خضور، ونزيه أبو عفش، وعمر أبو ريشة، وبدوي الجبل، إنها نصوص تشير إلى أنها الحاضر من البواكير، واندفاعة من الاندفاعات الأولى، وعلينا أن نتحلى بالصبر والريث كي نراها وقد كبرت ونمت بعد سنوات، وقد تطور أصحابها وتطورت هي! قلت: لكن أصحاب هذه النصوص، راحوا يدفعون بمناكبهم الآخرين، ويصلون إلى المنابر، جلّ المنابر، كشعراء، وقاصين، وروائيين، ومسرحيين، ونقاد! ويجدون في فضاء هذه المنابر نقاداً لنصوصهم، يقومون بالإعجاب والتأييد أيضاً. قال أصحابي: فليكن إنها ظاهرة، فيها الكثير من الشغب، وعدم الصفاء، ولابدّ لها من أن تنجلي، بعد مرور المزيد من الوقت، لتبدي لنا اسماً هنا، وآخر هناك، قلت: لكن الغرور يدفع بأصحاب تلك النصوص العادية إلى الموازنة مع شعراء وأدباء لهم تجارب ثقيلة في جمالياتها! قالوا: هذا أمر عادي. عشرات بل مئات تسلقوا شجرات الأدب وعاشوا في ظلالها لكنهم لم يصنعوا أدباً، بل قل لم يصبحوا أشجاراً، لأنهم ظللوا ظلالاً فحسب! خذ ما كان يحدث في الصالونات الأدبية عند: مي زيادة، وعباس محمود العقاد، وإلفة الأدلبي، وكوليت خوري، وجورج صاند.. وتساءل كما يحلو لك، كم من أدعياء الأدب والشعر كانوا يتوافدون عليها وإليها، فماذا حدث، وما الذي حفظه التاريخ الأدبي؟ لقد حفظ هؤلاء الأدباء، أصحاب الصالونات، لأنهم عرفوا أشواق الأدب ومتطلبات الثقافة! قلت: معنى هذا أن الأمر عادي، ولا خوف على الأدب والأدباء! قالوا: الأمر عادي ولا خوف على الأدب والأدباء، قلت: لماذا؟! قالوا: لأن الأدب محروس بالمعاني! وعندما يصير أدب هؤلاء الشبان محتشداً بالمعاني.. سيصير محروساً بها.. أيضاً!

Hasanhamid55@yahoo.com

أرباب بلاد مخصية

• حنا عبود

قال الراوي: كل أديان العالم القديم كانت أديانا أرضية، تقدس المظاهر الطبيعية... وكانت المرأة هي التي تشرف على كل ذلك. لم يكن هناك أرباب بل ربات. ووظيفة الرجال العمل في البيت فقط. لا يجوز أن يخدم دين الربة ولا بشكل من الأشكال. كانت المرأة تقوم بكل شيء تقريباً عدا أعمال المنزل التي تركتها للذكر. كانت تصطاد وتحرث وتوزع مياه الترعة حتى يكون الريّ مخصباً. ولم تكن هناك ملكيات خاصة ولا ملكيات أسرية... لم يكن هناك أسر أو عائلات، فالمعبد يملك كل شيء، ويوزع كل شيء، فيقضي حاجات البشر، ويدير كل الأمور، حتى التوازن البيئي، فكانت مجموعة من النساء يقمن بقتل الرجال بعد أن يؤدوا وظيفتهم الإنجابية، تماماً كما يحدث في عالم النحل. لذلك سمعنا بـ "عرائس" الأنهار والغابات والغدران والمروج اللواتي يقمن بحراسة هذه المظاهر... ولم نسمع بـ "عرسان" لأن الغريزة الذكرية عدوانية...

شعر الرجال بأنهم مضطهدون، فلا يوجد لهم رب ذكر، وإنما يقال للذكر "زوج الربة" الذي يقتل فور انصرام موسم الخصب في الربيع.

وجرت محاولات كثيرة للدخول إلى قلب كهنوت الربة لتذكيره، فلا يبقى حكراً على الإناث. وفشلت محاولات كثيرة. ولكن لما كان النساء يعملن والرجال لا يعملون رأت الربة الأنثى أنه لا مانع من أن يخدمها الرجال، على أن يتحولن إلى نساء. وانتشرت عادة الخصاء بسرعة وصار الرجل إذا أراد أن يدخل سلك الكهنوت عليه أن يخصي نفسه، فكان يقطع أعضاءه التناسلية ويركض ليرميها في باحة أول منزل يصادفه، فيقوم المنزل بمداواته من جراحه وإلباسه الرداء النسائي الذي ظل حتى هذه الأيام في الشرق من سمات رجال الدين، من جميع الملل تقريباً.

تهافت الذكور على الكهنوت، لأنهم بلا عمل. يمكثون في المنازل يغسلون ويربون الأطفال. وعندما يتزايد العدد تتخلص الربة من كبار الذكور بالقتل ومن صغارهم بالوأد. كان الكهنوت ملاذاً لهم، فكانوا يقبلون الخصاء مقابل البقاء على قيد الحياة.

سبب الخصاء أن الغريزة الذكرية عدوانية تهدف إلى التملك والسيطرة. إنها تريد الاستحواذ على كل شيء من غير أن تعمل في شيء. ففرض الخصاء يعني عدم الإنجاب، وعدم التملك أيضاً، لعدم وجود وريث.

وفي إحصاء للخصيان في سومر وكنعان تبين أن الكهنة الذكور يبلغون أكثر من خمسة آلاف خادم معبد في بعض المدن. وهذا عدد كبير يدل على الخوف من الوأد أو القتل.

الحثيون الذين انساحوا من الشمال إلى جنوب العراق هم الذين شرعوا الكهنوت الذكري. وورث اليهود (الذين يرجح أنهم من أصل حثي) هذه النزعة الذكرية من الحثيين، فكانوا أول كهنوت ذكري في العالم. ومنذ ذلك الوقت بدأت ديانة الربة الأنثى تتراجع، وبخاصة بعد أن تذكرت القبائل، ولم تعد مؤنثة. وقد نصت قوانين العبرانيين على ضرورة الذكورة "لا يدخل مخصي بالرضّ أو مجبوب في جماعة الرب" (تثنية 23: 1) ومعنى هذا الكلام أنه لا يجوز أن يخدم المخصي أو المرأة الرب الذكر. ولأول مرة في التاريخ يظهر الكهنوت الذكري الذي لا يقبل في سلكه مخصياً أو امرأة، أو بمعنى آخر، لا يقبل امرأة ولا شبيهاً لها، ولذلك بعض الأديان التي يحلق فيها الرجال ذقونهم يجرون فحصاً على رجل الدين إن كان ذكراً أم لا قبل سيامته. ومنذ ذلك الوقت لم يعد الكهنوت مؤنثاً، فهناك الحاخامات، وليس فيهم حاخامة واحدة على الإطلاق. وصار الذكر على صورة الرب ومثاله وأما المرأة فمن الضلع القاصرة العوجاء، لذلك جاءت منها كل خطيئة.

لقد انقلبت الأمور. فالحق الذي يريده الذكر تحدده القوة، ليس فيه لا عدالة ولا إنصاف... فانتزعوا حق الإرث من الأنثى وحصروه في الذكر. وكل حدود الملكية بالقوة ترسم: حدود الإمبراطورية وحدود 'الحق' وحقوق 'المواطن' وحقوق 'الرعية'... فالذكر بداية لكل دين في الشرق الأوسط أعقب دين الربة القديم. وأعظم الأرباب الذكور في هذه الأيام أمريكا، فهي زيوس أو جوبيتر الذي يخضع له جميع الآلهة الغربيين، ثم إسرائيل بحكم رعاية زيوس لها، فكأنها غانيميد، الذي كان يشرف على حفلات زيوس ويقدم له كئوس الخمر.

وقال الراوي أما أرباب العرب فمن خدام المعبد الخصيان، ويدلك على ذلك أنهم ليسوا إناثاً حتى يديروا الترعة، ولا ذكوراً حتى يدافعوا عما بين أيديهم. واليوم أمام عينيك ترى الأرباب الذكور يقومون بالهجوم تلو الهجوم على ممالك أرباب العرب، الذين ينصاعون لهم كأنهم كانوا شهوداً على زفاف إبراهيم، وصدقوا أنهم من نسل هاجر.

قال غانيميد: لنا الحرم الإبراهيمي فأخذوه ولنا الحرم الخليلي فأخذوه، وهذا الموقع من بقايا آثارنا فأخذوه... والقدس لنا فأخذوها ولم يدعوا مكاناً إلا قالوا هو لنا. وبعد معاهدة السلام مباشرة زعموا أن ناسكاً يهودياً أعلن في مصر- بالخطأ- إسلامه قبل قرون وسمى نفسه "أبا حصيرة" وعاش في مكان ما يتعبد ربه... فطالبوا بهذا المكان واقتطعوا مساحات واسعة وأقاموا نقطة سياحية كبيرة على شكل مزار لهم في مصر، والسائحون اليوم يحجون إليه بعد مئات السنين من إسلامه وحصيرته.

بعد غزو العراق سيكون هناك الكثير من المطالبات: كالمكان الذي عاش فيه إبراهيم وترعرعت فيه سارة. وكذلك منزل راحيل وليئة وأهل دليلة وسالومي وتامارا... وكل النساء العبريات، فماذا يقول أرباب العرب المخصيون؟

والمدن إريدو وحران وشمال العراق وبعض الممالك القديمة التي يزعمون أنهم أسسوها... فماذا يقول أرباب العرب المخصيون؟

ثم ماذا لو طالبوا بالكعبات في كل الجزيرة العربية (تقدر بالعشرات) باعتبارها مقامات لإبراهيم الخليل كما طالبوا بمقام أبي حصيرة في مصر وحصلوا عليه؟

ثم ماذا لو طالبوا بالأماكن التي أقاموا فيها هياكلهم، وقد كانت اليمن تغص بها؟ ثم ماذا لو قالوا إننا نريد الديار التي مر بها موسى عل مدى أربعين عاماً في التيه؟ أو البلاد التي أقيمت فيها سلطة يهودية أيام سيف بن ذي يزن في ديار اليمن؟

ثم ماذا لو طالبوا بجبل حوريب أو غير جبل يزعمون أن يهوه كلم فيه موسى أو غير موسى؟

ألا يؤكدون أن الخصاء العربي أشد من خصاء كافور الإخشيدي، الذي كان على الأقل يدافع عما بين يديه؟

جاء في سفر تثنية 2: 12- 22 أن نسل عيسو قضى على جميع الحوريين (سكان جبل سمير) وسكنوا مكانهم. واليوم يسكن نسل مكان نسل وتمتد المستوطنات على حساب منازل مضى على بنائها مئات السنين... كما كان في قديم الزمان.

قال الراوي: من كانت لديه معلومات غير هذه، تؤكد أن لدينا أرباباً من الذكور أو الإناث لا كهنة معابد، فليرسلها والأجر والثواب عند الله.

لماذا يتم تكريم المبدعين العرب بعد موتهم..؟

• د. رحيم هادي الشمخي

يتعرض الكثير من المبدعين ممن قدّموا خدمات جليلة لأوطانهم للإهمال والنسيان وبخاصة في أواخر أعمارهم، فيعيشون الفاقة والفقر أحياناً، أو المرض في أحيانٍ أخرى وكأنهم نسيٌ منسي، بعد أن ذبلت سنيّ أعمارهم على طريق خدمة أوطانهم ومجتمعاتهم.

وخلال السنوات الماضية سمعنا الكثير من القصص لمبدعين تعرضوا للإهمال والنسيان، بل أن بعضهم لم يجد ما يسد رمقه أو علاج مرضه، ولم تلتفت لهم المؤسسات الثقافية العربية أو المسؤولين، وهذا يشكل نكراناً لجهودهم وخدماتهم.

يقول أحد الكُتّاب: "نحن نجوّع الرموز والكتاب والشعراء حتى نقتلهم جوعاً وغبناً، ثم نحتفي بهم بعد موتهم ونضع صورهم على العملات ونسمي الشوارع بأسماءهم، ونقيم المهرجانات التي تصرف عليها الملايين وتستفيد منها فئة معينة"، وعلى الأغلب لا يتم ذكرهم أو تكريمهم والاحتفاء بهم، إلا بعد موتهم، وهو ما سماه بعض الكُتّاب بـ (التكريم القاسي) أو التكريم (بعد الوقت المناسب)، وكان رحيل هؤلاء المبدعين منبهاً أو صحوةً أعادت لنا وعينا فاكتشفناهم ولم نكن نفطن لوجودهم بيننا، أو كنا نتجاهلهم، بل هم مبدعون لهم آثارهم التي عُرفوا من خلالها.

يقول أحد الكُتّاب العرب: "كلمة مديح لي خيرٌ من ألف كتاب يُكتب بعد موتي ولكن للأسف يكرّم المبدعَ بعد موته فأين نحنُ منه في حياته".

في حالِ كهذا نقول له: أيها المبدع العربي الكبير، إننا ننتظر موتك لنقوم بتكريمك والاحتفاء بك، ولكنك ستبقى مهملاً لا أحد يهتم بك وأنت حي، وكأني بلسان حال الفقيد يقول:

أنا لا عرفتك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زاودتني زادي
فإن حييت فلا أحسبك في وطني
وإن مرضت فلا أحسبك عوادي

إن تكريم المبدع العربي في حياته يرفع من شأنه أمام مجتمع يعرف به أبناء وطنه أكثر فأكثر ويزداد إبداعاً، والمبدعون في جميع المجالات بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية، يمثل التكريم بالنسبة لهم اعترافاً من المجتمع بإبداعاتهم، والاهتمام بالمبدعين في حياتهم يعطي صورة عن احترام الأمة ثروتها البشرية واعتزازها بحاضرها من أجل بناء مستقبلها، كما أنه يمثل صورةً إيجابيةً للأجيال اللاحقة لتشجيعهم على الإبداع والتميّز، أما إهمال هذه الفئة فإنه يمثّل تجاهلاً للجهد الذي قدّموه وعدم الوفاء لتاريخهم الإبداعي وسنوات عمرهم التي أفنوها في سبيل خدمة وطنهم العربي ومجتمعاتهم.

من المهم تخليد العلماء والمبدعين الذين رحلوا من خلال تسمية الشوارع والساحات والمدارس والمؤسسات بأسماءهم، من أجل تخليدهم واستذكار منجزهم الإبداعي لتشجيع الشباب على اقتفاء آثارهم في التميّز والإبداع، لكن الأهم من هذا كله الاهتمام بهم في حياتهم والحفاظ على كرامتهم، وتوفير العيش الكريم لهم وفاءً لما قدّموه.

إلى متى نبقى لا نعرف قيمة عظمائنا، إلا بعد أن نفقدهم ولا نحتفي بالعظام إلا بعد موتهم؟؟

أما التكريم ما بعد الموت فإنه وفاءٌ متأخر...

الشاعر عبد الرحمن صدقي في ديوانه (من وحي المرأة)

• أحمد سعيد هواش

كان فقيد الشعر والفن والأدب، عبد الرحمن صدقي أديباً من الرعيل الذي ربى نفسه بالثقافة الرفيعة ونهلَ منها بمجهوده الشخصي بعيداً عن الأجواء الأكاديمية والشهادات، وهو بذلك يشترك مع فطاحل آخرين شقوا طريقهم بأنفسهم حتى وصلوا إلى مراتب مرموقة في الأدب بمجهودهم الفردي.. ومن بين هؤلاء على سبيل المثال: عباس محمود العقاد، علي أدهم، دريني خشبة وغيرهم، وتأثر في شبابه بالمازني ثم بالعقاد الذي ارتبط معه بصداقة كبيرة إلى حد أنه ذكره في روايته (سارة).

وأولع عبد الرحمن صدقي بقراءة الشعر الجيد، سواء العربي القديم أم الأجنبي وتأثر بكل من ابن الرومي والشريف الرضي والمتنبي، مماكان له أكبر الأثر في رصانة لفظه وجزالة أسلوبه: يقول في مقابلة معه:

«واجهت أكبر حادث في حياتي العاطفية بوفاة زوجتي (ماري) والتي اقترنت بها بعد أن جاوز سني الأربعين، حاولت وقتئذ أن أعبر عن نفسي نثراً فلم أجد فيه المقام الّذي يعبر عن ثورتي لهذه الفجيعة فانصرفت إلى الشعر، وكانت لي في ذلك تجربة عميقة، لأن صعوبات التعبير من خلال قيود النظم العربية كانت تهيج انفعالي أكثر فأكثر ولا تزال تتكدس هذه الانفعالات وتقوى حتى تنطلق معنى ولفظاً في وقت واحد، فلا أكاد أنتهي من البيت حتى تذرف الدموع من عيني لا متلائي بالعاطفة التي أملت الشعر... هكذا جاءت عودتي للشعر.»

إن الفجيعة فجرت شاعريتي وألفت ديواناً كاملاً في زوجتي المتوفاة (من وحي المرأة)( ).

وقد تحدث فيه عن لوعته في الحب وفي الموت، وقد صنَّفها في عشرات من المواضيع مسجلاً أناته ومدى فجيعته في فقدها:

فقد كنت يوماً آية الخالق الباري
وكوناً عظيماً من شعور وأفكار
فأمسيت مَنْعَى في صحيفة أخبار
وبضعة أشعار وصورة تذكار

وأول قصيدة من هذا الديوان تحمل طابع الأنّات، ولما نشرت رددها شعراء العاصمة المصرية (القاهرة) وفيها يقول:

كان لي في أخريات العمر
بيت فعدمته
أحرام أن سَعدْنا؟
كان ذا حلماً حلمته
سنوات أربع؟ أم
ذا خيال ما زعمته
كل ما أعرف أني
كان لي بيت عدمته

ومن خلال قصائد ديوانه هذا المنشور في أعداد مجلة الرسالة المصرية( ) لصاحبها الأديب أحمد حسن الزيات، ومجلة الكتاب لصاحبها عادل الغضبان( ) لعام 1946 نرى مكانة هذه المرأة الزوجة في نفس الزوج المرهف الإحساس فيقول من قصيدة بعنوان (الواقعة) ( )، وفيها يحدد الوقت الذي وقعت فيه مصيبة فقده لزوجته فيقول:

بليلةِ عُرسي، وقبل السَحَر
على باب بيتي دَق القَدَرْ
كذلك خطبي من هوله
وعز على مثله المصطبر

ثم يذكر تأخره بالزواج حتى حظي بمن تحبه ويحبها وتآلفا حتى تم الفراق فيقول:

فما حَبَّت النفسُ أختاً لها
وإن طالعتْ أوجهاً كالقمر
وكدت أجاوز شرخ الصبا
وتدركني وهنة من كِبر
فسقت إلى مهجتي أختها
كعهدكَ منْ حيث لا ينتظر
فما لي وقد صار لي مؤنس
كغيريَ من عَرْض هذا البشر
كأن السنين الثلاث التي
طوينا معاً ليلة في القصَر

وفي قصيدة بعنوان (صفحة حزينة) ( ). وفيها بيّن فضائل زوجته، يقول:

رأيت الغواني وهي لهوٌ ومظهرٌ
وأنت مزاجٌ من جميل وكامل
ورقة إحساس، وعفة لفظة
ولحظ وتفكير، وحفل فضائل
تعزيت لو أني كغيري من الورى
وأنك كنت كالنساء الهوامل

ويشير إلى مرض نفسي أصابه في صغره من والدته. وكانت زوجته بلطفها تداوي نفسه العليلة فيقول:

ولكنني نفساً وحساً معقدٌ
وأنك طبٌ للنفوس العلائل
أقول لدهري فيمَ، فيم حرمتني؟
وكل عزائي كان فيها ونائلي

وعلى مرور الأيام تصغر مصيبة الموت - كما هو معروف، ولكن عند الشاعر المفجوع تزداد فيقول:

أراني مع الأيام تزداد لوعتي
وعهدي بها للنقص في قول قائل

ويتذكر كيف كانت زوجته الراحلة تتمتع بأجمل الشمائل فيجعله ذلك يبكي تأثراً عليها فيقول:

وأذكر زوجي كيف كانت إلى مدىً قريب، وما
اختصتْ به من شمائل
فينهلُ دمعي هامراً بعد حبسه
تَفَجُرَ مُزنٍ حافل الضرع هاطل

لقد كانا، إنسانين في إنسان واحد يتمتعان بالسعادة والهناءة، فلم افتراق الشمل؟ شطر على التراب، وشطر تحت التراب والديدان، إنه سيبقى على حبه لها كما كانت في الحياة بل أكثر كما يقول:

ففيم انصداعُ الشمل، شطر على الثرى وآخر
من تحت الثرى والجنادل
لقد كان لي في الحب مَحْيا مضاعفٌ
وحبك - بعد البين - لاشك قاتلي

وفي قصيدة أخرى من الديوان وهي بعنوان (ذكرى) يتحدث فيها الشاعر عن الحياة التي عاشها اثنان على وجه الأرض في أكمل سعادة، وأبت الأقدار أن تسمح لهما بانتهاز السعادة، كما تحدث فيه عن غرامهما بالطبيعة وجلوسهما معاً على شاطئ النيل واستغراقهما في الكتب، فيقول:

تضاعف بالكتب الحياة فحظنا
من الحسن والتفكير حظٌ مضعف
ونعرض للعقل الفنون فتنجلي
وندرس بالقلب العلوم فتلطف
وخير رفيق أنت في كل رحلة
وخير سمير للحديث ينضّد
ونجلس في حضن الطبيعة، صمتُنا
مناجاتُها - إن الطبيعة معبد
ونجلس للأسفار ندرسها معاً
كأن ليس غير الكتب في العيش مقصد

ومن قصيدة بعنوان (طريق) يقارن كيف كان يرى الطريق قبل رحيل زوجته وكيف أصبح يراه بعدها بشعر حزين مؤثر فيقول:

طريقي لقد جازتك أيام أنسنا
بخطو لها حلو الأناة رشيق
طريقي، طريقي! كل دَوْرك مظلم
بغير بريق - وهي ذات بريق

> هو شاعر رزين لم ييئس او يقنط، وأخذ الأمور ومجريات بيسر كيما تسير بسهولة وهدوء. والأهم أنه شاعر صاحب تراث شعري

وفي قصيدة بعنوان (الرباط الأسود) يظلل الشاعر الشؤم واليأس وذلك بعد عام من فقد زوجته وهو لا يزال يضع ربطة العنق السوداء عليها فيقول له صاحبه كفى فيقول:

قد عبرَ العام وما يحمدُ
وحلَّ عام مثلُه أربدُ
دنياي من بعدك يا زوجتي
آنسُ منها قبرك الموصد
نضْوُ( ) أسىً، في عُنُقي ربْطةٌ
سوداء كابٍ لونها أكمدُ
يرنو إليها صاحبي منكراً
وقد تولَّى العام أو أزيد
يسألني من رحمة لحظه
أما أنَى( ) لخلعها الموعدُ

وأنَّى له أن ينسى ذكراها الماثلة في قلبه وجوارحه فهما لا يزالان عروسين تتشابك يداهما، وأن الرباط الأسود الذي يربطه على عنقه هو على الرغم من الموت - هو الرباط الروحي بين الزوجين المحبين فيقول:

لما نَزَلْ عِرْسَيْن نمشي معاً
تشابكت مني ومنك اليد
يربط روحينا برغم الردى
هذا الرباط الثاكل الأسود

ومن قصيدة (وسواس)، يتحدث مع نفسه ويلومها ويؤنبها كأنه يشعر بعقدة الذنب، وهو لا ذنب له، ولم يقصر ولكنه الوسواس فيقول:

يعاودني الوسواسُ، يا طول وسواسيإذا جَدَّ
ذكرٌ للدواء وللآسي
يساورني الوسواسُ أني مقصرُ
ولولاه لم تمسي رهينة أرماس
وثمَّ دواءٌ مُحْدَثٌ كنت أرتجي
عجائبه لو أمهل الزمن القاسي
وما ذاك إلا أن حبك فوق ما
بذلتُ ما استقضيته سائرَ الناس

ويختتم هذه القصيدة الحزينة، وكل قصائده حزن وبكاء على الراحلة - ببيت فيه قمة الوفاء فيقول:

ولو أنه صحَّتْ لعمرك وصْلةٌ
وَصَلْتك من عمري وجُدْت بأنفاسي

وشاعرنا وفيٌّ لأصحابه الذين شربوا من الكأس نفسها التي شرب بها هو، فها هو يرسل قصيدة بعنوان (وفاء الشعراء) يهديها إلى صاحب «أنات حائرة» وهو الشاعر عزيز أباظة الذي فقد زوجته أيضاً ورثاها بديوان كامل؛ وفي قصيدة الشاعر عبد الرحمن صدقي يشير إلى ما يقوله الناس - كعادتهم - في كل من يفقد زوجته، وهل سيبقى أرملاً أم سيتزوج وما أشبه فيقول:

قضية أرمل نذر الوفاءَ
حكاها الناسُ أياماً ولاءَ
حكوْا أن الفتى عدم الرجاء
وراح يصبُ كالحمم البكاء
وزادوا أنه نظم المراثي
وخَلَّدَ ذكر زوجته رثاء
وأقسم أن يعيش بلا شريك
وأفرط في تحديه القضاء

هذا ما قاله الناس بهذا الأرمل ثم يقولون النقيض فيقول:

حكوا أن قد تزوج بعد حين
وضمَّ إليه من حسب كفاء
حتى ولو تزوج أليس هذا من حقه؟!، فذلك لا يعني عدم الوفاء:
أجل، قد أعرس الرجل المعنّى
ولكن، هل نفى هذا الوفاء؟!

وكما كان وفياً مع أصحابه، كذلك كان أصحابه أو فياء له فها هو الشاعر محمد عبد الغني حسن يرثيه بقصيدة بعنوان (دمعة على الشاعر الناثر عبد الرحمن صدقي)( ) ذاكراً ما يتمتع به من صفات نادرة:

أخي! ولأنت في الأداب صنوي
وخلقك في الصبابة غير خلقي
رأيتك في الوفاء عديم ند
وفي قدر الجمال كثير ذوق
ترى في كل (حواء) مجالاً
لكل صبابة ، ولكل خفق
كمثل النحل ... ترتشف المجاني
وترجع في الجنى بألذ رزق!

ولكن هل كان وفياً لزوجته التي نثر دموعه ولوعته عبر سطور الديوان (من وحي المرأة) الذي بكاها فيه؟!! لقد قال عن زميله الشاعر عزيز أباظة بأن لا ضير عليه أن تزوج - وأن الوفاء لا يعني عدم الزواج، أما شاعرنا المرحوم عبد الرحمن صدقي فقد تزوج وصاغ لزوجته الجديدة ديواناً في حياتها وهو بعنوان (حواء والشاعر)؛ وفيه يقول:

على أنني لم أبرح الغرب خالياً
فقد ساق لي المقدور حورية البحر
بأندلس كانت منابت كرمها
وفي هذه الجنات قد عتقت خمري
نمتها بلاد الشرق، ثم تغربت
فما نسيت ماكان للشرق من سحر
تجوب البحار السبع لم ترس فلكها
وأرست مراسيها أخيراً على ثغري

ومن استعراضنا لرحلة الشاعر مع الحب والموت نجده شاعراً رزيناً لم ييئس ولم يقنط، وإنما أخذ الأمور بيسر وتركها تسير بهدوء وتؤدة ولعل تربيته الدينية كان لها أكبر الأثر في نفسه، كما أن عمله في مجال الفن ومطالعاته للأدب العربي القديم والآداب الأجنبية، وسفره للخارج وزواجه من المرأة المرثية: (ماري) وهي أجنبية كان لكل ذلك أثره في نفسه وانعكس في شعره بلحن حزين مؤثر فكان الشاعر العاشق للفن والجمال والأساطير كما أطلق عليه.

أيها القلب أين المفر ؟؟؟؟

• رفيف قنديل

كانت شغف مرصدا للعيون الباحثة عن الجمال وهدفا سخيا لإبداع أشهر رسام ..ووجهاً فاتناً تتهافت على إحضاره شركات الإنتاج الدرامي إلى عالم الشهرة والمال، وأما هي فما كان لها إلا الغرور بما تمتلكه من نفائس حسان تنسكب في الأرواح فتشعل فيها قوافل من دفء وتفتح بوابات من خيال ليصبح من يراها فارسا يجول تحت نوافذ منزلها في آناء الليل وأطراف النهار..

تلك هي شغف التي كانت على إيقاع خطواتها الرشيقة كالغزالة المتمردة على طبائع الغابات تصطف لأجلها أوركسترا النجوم وتعزف لها أجمل مقطوعة موسيقية عرفها الكون منذ أن جاءته حواء هاربة مع حبيبها آدم الذي نسي كل التوصيات وسقط في العشق لأجلها والهيام ..

ومع عذوبة ضحكاتها الخجول كانت تذوب الأقمار لتصبح شموعا تضيء وجهها الجميل و تتهادى على الخصر النحيل شلالات من شعر ناعم كالحرير يتماوج على ضوء القناديل رغم أنه شديد السواد لكنه يسطع بالبريق ويتوهج باللمعان الذي يكاد سناه يخطف الأبصار، وأما العيون فتحتاج إلى شاعر مثل عمر بن أبي ربيعة أو الدمشقي نزار قباني لتجن النساء غيرة منها وتنوح عيون الحساد لأن في عينيها مناجم سحر تحدث عنهما ولا حرج أو توقف حيالهما لتتفقه في علم الجمال دون كلام.

كل عين في وجهها الأسمر حقل من زمرد أخضر وأهداب طويلة تتعاضد وتتلاحم على الضفاف لتشكل خمائل من رموش باسقات حماية لأجمل عيون دون مبالغة بغاية الإبهار لكنه الاحتفاء بمواكب الجمال التي تناغمت معه شغف الجميلة كأسطورة من خيال مع نمنمات حسناء تفطر قلوب من يراها وخاصة من صغار الشباب ..

ذاك التدفق الإبداعي في مواسم سنواتها التي تجاوزت السابعة والعشرين عاما زادها غرورا حتى سقطت في حميات الخيلاء والاستعلاء على قريناتها من الصبايا والنساء وكيف لا وهي إن دخلت محلا للأزياء سارع صاحبه لعرض أفخم بضاعته عليها لأنها تستحق أن يكون في حضرتها فيرزاتشي وإيلي صعب وغيرهما من كبار مصممي الأزياء ولابد للجمال من سدنة ورعاة.. وإن حضرت شغف الساحرة الغيداء حفلة زواج لأحد الأقارب أو لإحدى الصديقات راحت الشابات المدعوات إلى السفر بين بيروت ودمشق لانتقاء أجمل الثياب والتردد على مراكز التجميل لنفخ الشفاه والوجنات وإضافة وصلات الشعر الطويل لمنافستها ومزاحمتها في معارض الجمال الذي اتجهت رؤوس الأموال إلى تعزيزه بكل الخبرات وتجهيز معارضه بأفخر العطور وأغلى مساحيق التجميل لتنهمر على أجساد المفتونات بسيول من صرعات الموضة ابتداء من طلاء الأظافر إلى أحمر الشفاه .

أما شغف الفاتنة فقد كانت جميلة مع أناقة عالية من دون كل تلك المحسنات، والرجال لهم خبرة في التمييز بين الجمال الحقيقي والمزيف المزدحم بالأضاليل الذي يتجلى في وجنات بارزة مثل نتوءات حجرية قاسية في وجوه من استخدمن البوتكس أو الفيلر وغير ذلك من منجزات تجارية وبين الوجنات الثرية بالنضارة الناهضة باستدارة الوجه القمري البهي في مساره البدري إضافة إلى وشم بعضهن الحواجب العريضة التي تجاوزت السنتمتر وأكثر عند غاويات تهجين أشكالهن بابتكارات مشوهة أحيانا بينما حافظت شغف على حواجب منمقة الإبداع الإلهي.

ومن هنا ..من حيث إن سفارات جمالها كانت ثرية رفضت شغف الكثير ممن تقدموا إلى خطبتها لأنها كانت ترى أن فارسها يجب أن يكون وسيما وأنيقا لا يخذل حسنها ويأتيها على حصان من حلم وردي مجلل بالذهب الأصفر وهي ربما تقبل أو لا.

وقد تضخمت عندها ظاهرة غرور الأنثى حتى نسيت أن للحياة أبجديات وقواميس ..

وهكذا إلى أن التقت مصادفة في إحدى الندوات الثقافية بشاب أسمر أنيق طويل القامة مشدود الأكتاف جميل المحيّا وجذاب، في إطلالته نغمة من رقي وفي نظراته معلقات من أشعار غزلية فيحاء وارفة المعاني خصبة الخيال.

نظرت إليه فأعجبها على الفور وراحت في سرها تشكر من دعاها إلى تلك الندوة الاستثنائية وهي بكل ذهول تقطف من عينيه الواسعتين حكاية أسطورية من الافتتان الفوري وقد انزلقت دون مقدمات إلى مطبات العشق، والقلب تحرر فورا من الأضلاع وسافر إلى الهيام بذاك الشاب القادم من كواكب الجمال والرجولة المحببة تعدو في مواكبه بكل وقار..

إنه الدكتور جلال الذي أنهى تخصصه في جراحة القلب من أسابيع معدودات ...وهنا بدأت شغف في اكتشاف أنوثتها التي لا تقف عند حدود الإعجاب بجمالها الساحر بل تمتد إلى داخل الجسد لتعصف مشاعرها وعواطفها وكأنها بركان ثائر ..إنها أنثى أولا وأخيرا وليست مجرد دمية جميلة من عالم الأطفال ..إنها أنثى ولها قلب يضج بالرغبات ونبضاته التي خرجت عن السيطرة ابتعدت فجأة عن الخمول والغياب وراحت تصهل في صدرها بصوت وإصرار معلنة أن المشاعر من تصنع الحياة وتسبغ عليها ومضات من سحر لا يدري كنهه إلا العشاق ولهذا ما استطاعت شغف الحسناء المكبلة في غرورها الصمود حيال هذا الطبيب الشاب الضليع في استكشاف القلوب فوقعت فورا في الغرام.

لم تتردد شغف كثيرا حين ألقى عليها السلام ليقدم لها نفسه وليشرح لها بفيض من رجولة واهتمام مدى إعجابه بها منذ رآها تدخل صالة الندوة وحين سألها عن اسمها وعملها قالت له بفمها المنمنم كحبة كرز حمراء نضجت في الحال: إن اسمها شغف وهي مذيعة في إحدى القنوات وهنا صرخ الطبيب جلال وأخيرا عرفت طريقي إلى متابعة التلفاز لأني لم أكن مهتما يوما به إلا لسماع نشرات الأخبار ..

في تلك الليلة بعد أن شهدت القمر جلال لدقائق معدودات لم تنم شغف وهي تتبادل الحديث بصوت رقيق وناعم معه حتى انتهيا عند الفجر إلى أجمل وأسرع قرار ينص على ضرورة الزواج والتعويض عن سنوات القحط العاطفي بسبب ظروف كل منهما ..عندها نامت شغف كما لم تنم من قبل والليل اللجيني وقد وشحته خيوط الصباح ببعض النور ليزيح الظلام عن كاهله بات لها الحارس الوفي وهو يخشى من وصول أشعة الشمس إلى عينيها الواسعتين فتستيقظ بعد سهر طويل في حفلة صاخبة بالحب الذي داهمها في المساء ..لكن الشمس رغم انتصارها في طرد الليل لم تستطع إيقاظها وهي الغارقة في أحلام لها نكهة أخرى وفتنة أبهى...

وهكذا انقضى الأسبوع الأول على ولادة شغف الجديدة الجميلة في رقة ..اللطيفة في عذوبة والحالمة في إصرار كل عاشق ولهفة كل مشتاق بأن يجتمعا معا في القريب من الأيام الى أن جاءها جلال يقول انه طلب منه الالتحاق بصفوف الجيش وانه سيلبي النداء ..سقطت شغف في صدمتها.. انهارت دموعها لتروي مروج حدقات عينيها الخضراء ولتتفتح الوجنات عن ورود جورية حمراء ولينسدل الشعر على أطراف الوجه كشلالات من وقار بينما جلال ممسك بيدها يقبلها وقد استفاضت أيضا دموعه حتى روت راحة كفها الناعمة الملساء فسحبتها شغف سريعا وقبلتها لتختلط مياه الألم المنهدرة من المقل بأن الأمل قادم وأنه لابد أن يعود إليها ظافرا غانما ليتزوجا فورا وينجبا ثلاث بنات وصبيا واحدا حتى لا يذهب الى الجيش ويحرق قلب الحبيبة كما فعل أباه.

غادر جلال إلى الجيش وغاب طويلا وهي غارقة في موجه هيامها وحيدة بلا منقذ لها من وجد أضناها وشوق سرق بعض جمالها وهي لا تنام إلا ساعة أو اثنتين لتعيش على أحلى ذكرياتها مع حبيبها الوسيم الطبيب جلال ..

وتبقى للأقدار مقولتها وسلطتها وأسرارها، فذات يوم وهي خارجة من استديو برامجها التقت بالإخباري كنان وهو مذيع جديد أجش الصوت مربوع القامة أبيض الوجه مع عيون عسلية وشعر أشقر ذهبي تخترقه شعيرات صهباء تتكاثر أحيانا في أهدابه وحواجبه والشارب الناعم الرقيق وكأنه قوقعة من ياقوت دافئ وحزين وفورا قال : مساء الخير شغف ..ارتبكت توقفت بتوجس وحذر لتسأله من أنت حتى تكلمني وكأنك تعرفني منذ الصغر؟؟ وبضحكة ساحرة تستوطن أذن كل من يسمعها فلا ينساها قال : نعم أنا أعرفك من أيام الطفولة البريئة حين كنا معا في صفوف المرحلة الابتدائية ولكنك يا شغف كنت في الصف السادس وأنا في الصف الثالث ومع ذلك أحببتك وصرت الحق بك لألعب معك . وحينما كنا نعود معا في الباص المدرسي نفسه كنت أتعمد الجلوس إلى جانبك ...

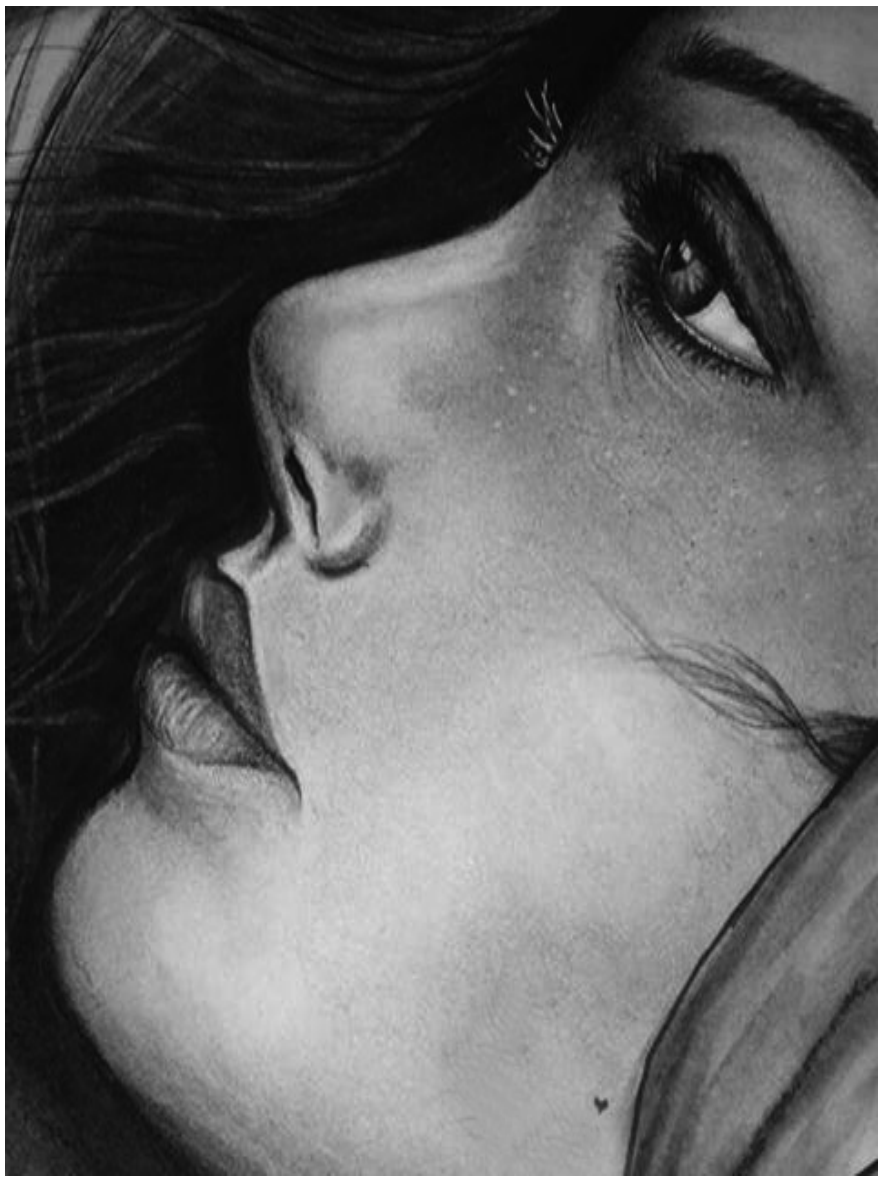

هنا صاحت شغف بفرح غامر وانتعاش وفي إشراقات الوجه وبريق ساحر في العيون الخضر : انك كنان الشقي والطالب الذكي الذي كان يغني لنا في المناسبات أغنيات وطنية فنصفق له مع المعلمات كثيرا ...

عادت شغف إلى منزلها منتعشة قليلا وبعض من صور الطفولة تتهادي على بساط الذكريات وعلى مسرح خواطرها ..وحين استلقت فوق سريرها وهي تتناوب انتقالها بين ابتسامات مرحة على وجهها الجميل في رحلة ذكرياتها العفوية مع كنان..كم كان جميلا في طفولته ،كم كان شقيا ومشاغبا ..كم أمسكها من شعرها الطويل المنعقد في جدائل سنبلية مزينة بشرائط بيضاء وكم كانت تغضب حين يفعل ذلك لكنها تمسك نفسها حين يبتعد هاربا وهو يقول بموسيقى طفولته الهنية: كم شعرك جميل يا شغف!!

لكن ضجيج ذكرياتها يشح ويهدأ حين تتذكر جلال فتشيح بوجهها عن الابتهاج وتروح الى الاكتئاب وهي تمتم بصوت يائس خاشع : أين أنت الآن يا جلال ؟؟

الليل طويل وجلال ماثل على مسرح ليلها ينظم قصائد غزل في سحرها الفتان وفي عشقها الذي تسلل كنور الصباح الى قلبه فأضاء روحه ودربه والأحلام

شهور مضت وهي تنتظر عودة جلال الذي

←

نقل إلى الخطوط الشمالية كما سمعت بينما الشاب الفتي كنان شعلة الحب المتقدة بسخاء في كل كلماته إليها وفي إصراره على التغزل بجماله وسحرها وقدها المياس وهي معرضة عنه ظاهريا ومستنكرة استغراقه في كيل مشاعره بميزان من لجين الكلمات التي لو سمعتها إي فتاة لسقطت مغشيا عليها من الإعجاب ..لكنه فتح في قلبها التعس أبواب الانفراج.

إنه موسيقي ماهر يجيد العزف على أوتار القلوب الحائرة أو الجامدة وقد نجح بامتياز ورويدا رويدا في اختراق شغاف قلبها وتغلغل في غرف الدماغ رغم وجود جلال على عرشيهما بثبات القادة الكبار.

وأما المفاجأة الكبيرة كانت حين جاءها الساحر صديق الطفولة بخاتم جميل من ذهب ابيض وحجارة من الألماس وانحنى أمامها بوجود بعض الصديقات في مكتبها وبصخبه المعهود قال : هل تقبلين الزواج مني ..لا ..لا .. قال قلبها الحائر..أجل لم يخطر على بالها أن هذا الذي يصغرها بأعوام يدك أسوار غرورها ويتقدم على منافسه جلال ..توقفت وزفرت نفسا ساخنا من أعماقها ثم قالت بتلعثم واضح : أنا أزيدك عمرا ،فقال سريعا وأنا أزيدك عشقا ..

اضطربت شغف وقد رأت جلال يظهر أمامها بحزن وهو من تبادل معها عهود الإخلاص والوفاء ووعدته بالانتظار ..لكن جلال لا خبر عنه يرفع عن قلبها صعوبة الاختيار بين شابين احدهما طبيب جراح انخرط في صفوف الدفاع عن البلاد وتفوقه عمرا أيضا وبين زميل لها رافق مشوار الدراسة والعمل ويضع الآن شبابه المندى بالصخب على عتبات قلبها التائه، وفي عينيه منازل عشق ومن فمه الصغير تخرج قصائد هيام بصوت قوي وجذاب

في معركة الموقف والاختيار الصعب ورعشة تسري في جسدها اللدن الجميل قالت وهي ترتسم ابتسامة لا علاقة لها بابتساماتها الفاتنة : أقبل ولكن ليس اليوم ..إذا متى يا جميلتي ستضعينني في خميلة سحرك الفتان ..أنهضته بيدها وقالت ..أنا لست في لندن ولا في روما ..أنا في دمشق التي تخوض غمار الحرب من سنوات ولهذا علينا الانتظار قليلا ،عندها قال بجدية وحزم : ليس صحيحا ما تقولين يا جميلتي فالزواج يمنحنا الإصرار على التمسك بالحياة وهذا يعني أن نجيد أسلوب الدفاع عن البلاد في كل مجال ..وأنا اخترت طريق الزواج بمن أحببت قبيل تلك الحرب المجنونة لأنجب أطفالا يحملون شعلة الحب للبلاد ..ابتسمت قليلا وهي تشعر انه أوقعها في مطب الاختيار بين جلال حبها الأول والكبير وبين هذا العاشق الحماسي الجريء لاسيما انه احتل مساحات ليس قليله في قلبها التواق إلى الحب وفي روحها التي أضناها ابتعاد جلال عنها منذ شهور طوال ..وفجأة يمسك كنان بيدها المرتعشة ويضع الخاتم الثمين في إصبعها قائلا : أحبك جميلتي وها أنا أضع خاتمي عربون حب فان قبلتني زوجا فلك مني كل الشكر وان رفضتني فهو لك هدية وفاء من قلبي الذي كان برعما في حدائق الإدراك فرأى وردته المفضلة الجميلة فسقط أثير هواها وما يزال ..هنا صفقت الصديقات وعلى إيقاعات أصوات المباركات داهمت عينيها غيمة مختزنة بالحيرة والقلق لتروي الوجنات بدمعات لؤلئيات ظنها الجميع إنها دموع الفرح الهنية ..أما هي فلم تعد تدري إن كانت سعيدة أو حزينة !! أ تحب جلال وتعشقه أم تتقبل جنون الحب في كنان وتستحسنه.

في المنزل استلقت شغف على فراشها الوثير وفي يدها الموبايل تتكلم مع كنان وهي تتأمل خاتمه البديع لتسمع صوت الهاتف يعلن عن مكالمة في انتظار ..وكالمجنونة نظرت إلى الهاتف لتقرأ اسم جلال ودونما اعتذار ولا انسحاب معقول أغلقت الهاتف على عجل وأعادت طلب رقم جلال فإذ بصوته المتعب يقول : حبيبتي ..لقد أصبت في ساقي واضطر الأطباء الى بترها..ماذا تقول يا حبيبي ؟؟ وأجهشت في البكاء عندها كان جلال يتابع قائلا : اسمعي يا حبيبتي أتمنى الا تنتظريني بعد اليوم فأنا لن أليق بك بما أصبحت عليه الآن وقبل أن تجيب أغلق الهاتف ليرن من جديد وهي غارقة في البكاء وبعد إعادة الرنين مرات ومرات فتحت الجهاز ليقول لها كنان بذعر : ما بك يا جميلتي ؟؟ لاشيء ...ولكنك تبكي يا حبيبتي فمن الذي أبكاك يا شغفي ..تنهدت بعمق ثم قالت بصوت فيه أنين جريح مصاب ولا من يسعفه: انه الوطن المفجوع ..ثم صمتت وقد أحرجتها الكلمات من هول مأساتها ليأتيها صوت كنان : الوطن جريح يا شغف ومحزون ..هذا صحيح لكنه سيشفى يا حبيبتي وسيعيش معنا وسنعيش به وهو عزيز وكريم ..ردت باقتضاب وجحافل من أسى مرير تحاصرها : لا بأس الآن يا كنان ..سأودعك

لأنام قليلا ..إذا إليك قبلاتي على الأثير يا جميلة وسريعا أغلقت الموبايل لتعيش مع لواعجها ..مع حزنها ..قصة حب ماتت قبل أن تولد ثم نظرت الى خاتم كنان وفجأة نهضت وصاحت كالمجنونة : ماذا افعل يا جلال وماذا أقول لك يا كنان فكلاكما رجال وكلاكما سكنتما قلبي وروحي ..فمن اختار ؟؟وهنا عادت الى السرير وأمسكت وسادة من حرير واحتضنتها بقوة وهي تبكي وتبكي والليل خاشع في حضرتها ينتظر الصبح عله يهديها سلام الروح ويمنحها القدرة على اتخاذ قرارها المصيري الهام ...

الوهم

• حسن إبراهيم الناصر

شرفة للبحر وللحبق وفنجان قهوة بارد وامرأة وجهها يشبه حبات الحنطة، تحبس في عينيها نهراً من الدموع والأسئلة؟!.

الريح غربية تطلق صفيراً يشبه العواء، لفت جسدها بغطاء سميك، شعرت أن قلبها ينتفض كطائر ذبيح، ترتعش من قدميها إلى رأسها، خافت أن تأخذها الريح في هذه الليلة الحالكة السواد، جافاها النوم فكل شيء يقلقها، صوت عواء الذئاب أخافها، بدت محاصرة بالخوف والريبة والليل! وقفت خلف النافذة ترقب جنون العاصفة، أشباح وخيالات تعبر أمام عينيها .. شيء ما يتحرك، غمغمت: يا إلهي ... لا يزال الذئب واقفاً على قائمتيه وعيناه المشتعلتان كجمرتين تراقبانها، متهيئ لأن يقفز في أي لحظة، كل هذا بسبب تلك الفتحة التي تسلل منها بغفلة من الحراس والزمن! ثغرة في جدار الدار أحدثتها الريح في ليلة عاصفة، اختلطت فيها الأشياء .. الريح ..والمطر.. وعواء الذئاب ؟! وعلى الرغم من أن الجدار تم بناؤه من الطين والحجارة وعجن بعرق ودماء جدها، كي يحمي الحاكورة المزروعة بالتين والليمون والزيتون والتبغ .. من أي خراب أو عدوان، تذكرت أن جدها قال قبل أن يفارق الحياة: الزيتون يبقى يا جدي .. وتبقى الأرض. هزت رأسها وهي تمسح دموعها .. معه حق الزيتون يبقى. أنا متأكدة أن هذه الأشجار أقدم من البيت الذي ورثه أبي عن جدي .. وجدي عن أبيه ، في بداية كل شتاء يزرع والدها القمح .. وينتظر رحمة السماء، كما تنتظر الأرض المطر "هذه سنين عجاف"؟. وضعت يدها على خدها وعيناها تراقبان حركة الذئب، المطر هذا العام كان شحيحا، لا شيء إلا الريح وحدها تعوي .. كهذا الذئب الواقف على قائمتين ولحظة انقضاض، تساءلت... كيف تسد هذه الفتحة لتتخلص من الخوف، ومتى تبدأ أولى خطوات البناء؟ كانت تنتظر أحدا ما يأتي ..لابد أن يجيء أحد يساعدها .." من غير المعقول أن يتركوها وحيدة في مواجهة الذئب.. امرأة بلا سلاح ..لا تقاوم ذئبا"؟. والذئب كان بدوره ينتظر أن تشتد الريح .. لتتحول إلى عاصفة ثلجية، تقطع عن هذا المكان كل عابر سبيل، فتح فمه "مقهقهاً" ظهرت أنيابه الحادة، وبدأ يغمغم: حين تغلق الطرقات يصبح من السهل الدخول إلى البيت .. وأنال جسد امرأة شهية تضج أنوثة ودلالا، تخيل أنها تدخل إلى الحمام، تترك جسدها تحت الماء الدافئ، عارية بصورة مقلوبة بحسب نظرات عينيه المشقوقتين طولاً، شم رائحة الطريدة .. رائحة الأنثى أثارت غريزته، أخذ يلف ويدور حول المكان، ثم عاد ليقف على قائمتيه وينظر إلى النافذة، مع الريح وصلت إليه رائحتها، هز الذئب رأسه قائلاً: ما هذا الإغراء .. إنها تستحم .. أنثى وحيدة تتمتع بكل هذا الجمال! بينما يقف وحيداً في العراء، هل يبدأ عنيفاً يفرض غريزته عليها بالقوة .. أم يبدي مرونة في ملامستها .. ربما المرونة تحقق رغبته، المرأة يغريها الكلام المعسول، حاول أن يقفز إلى النافذة ليراها وهي تحت شلال من الماء الساخن .. خاف أن يسقط وتنكسر ساقه وتكشف نواياه، كثيرة هي الأفكار والخطط التي حاول أن ينفذها .. ولكنه لم يستطع، بينما هي ترتعد خوفا وبردا، أحست كأنها تهوي في بئر عميق.. صرخت .. لا أحد يسمع صوتها .. المدينة تسبح في ليل من الصمت، مدينة اتخذت الكلام مطيتها واستراحت! رائحة البحر والليمون تزيد شهيته بالانقضاض، لديه إحساس قديم بالانتقام منها، لن يتركها تنعم بالدفء. طوفان من الأسئلة غير المتوقعة والكوابيس تطاردها، رفعت نظراتها إلى النافذة .. كاد قلبها أن يتوقف عن الخفقان، الذئب أصبح يقف أمامها تماماً، أنفاسه الكريهة شكلت طبقة سميكة من الضباب على زجاج النافذة المهشم، رفعت صوتها أكثر، لا أحد يسمعها، المدينة تنام على بحر من الأحلام، مخدرة بالماضي التليد، زمن مكتوب بالكلمات المنمقة .. دائماً تقرأ ما بين السطور، شاهدت أنيابه الحادة تلمع بالبياض، لم تتخيل في يوم من الأيام أن تقف بمواجهة ذئب! وهذه الريح المجنونة تصفر كأنها تحتفل بموتها أو باغتصابها! حبات الرمل تضرب على زجاج النافذة، قالت: يا ليت السماء تمطر حجارة لتصيب منه مقتلا، آه لو أن الشمس تظهر في الليل، تذكرت بندقية والدها، ركضت إلى خزانته القديمة، تناولت البندقية، سحبت دافع الطلقات، يا إلهي: إنها فارغة! عشرات السنين وهي تتوهم أن والدها يملك بندقية محشوة بالطلقات، يدخرها لمثل هذا اليوم، مات والدها، وحين احتاجتها وجدتها لا تساوي لحظة خوف أو نظرة غدر من هذا الذئب اللعين، ماذا تفعل وهو لم يزل جاثما كصنم، "هبل واللات يجوبان نفق الظلمة"، عيناه تلاحقانها، أمنيات تشبه تحقيق المعجزة، ولىّ زمن تحقيق المعجزات؟ الذئب لا يزال يقف على قائمتيه، والريح تشتد، والصمت طاغ، والمرأة تحاول أن تدعم الأبواب والنوافذ بوساطة بعض الأثاث الثقيل، أشعلت شمعة في الظلام .. قطعت الريح التيار الكهربائي، في هذا الجو المفعم بالخوف والبرد، ابتسمت.. فنجان قهوة ينعش داخلها المتورم ،خلعت ملابسها وارتدت بدلة والدها، حزمت خصرها بشال قديم ووقفت أمام المرآة تتمعن بتفاصيل جسدها، وشفتاها تفتقان عن ابتسامة فاترة، سأمسك بقبضة البندقية.. وحين يتقدم الذئب نحوي أضربه على رأسه بقوة.. شدت بيديها الغضتين على مقبض البندقية، أسندت ظهرها إلى الجدار، تنبهت بحذر لأول مرة تكتشف أن الجدار مائل ومطلٍ بلون أصفر باهت، سقطت فوق رأسها تلك الصورة القديمة المعلقة على الجدار، "صورة العائلة"، شعرت أن الدم الساخن يسيل على خديها، لكنها لم تترك مقبض البندقية، شكل لوحة لها دلالة مبهمة، ارتجفت خائفة أن تغفل عيناها عن الذئب الذي راح يزمجر.. وقد أججت شهوته رائحة الدم، حاول أن يستغل لحظة ضعفها، بلعت ريقها المر... سأقتله قبل أن ينال مني، جسدي لا يمكن أن يكون لذئب عابر .. أو لقرصان. اقتربت من النافذة، لا شيء إلا الريح والمطر .. وخيال الأشجار يهتز مع الريح، ضحكت من نفسها، وأسندت البندقية إلى الجدار المائل، ارتدت قميص نوم أبيض شفاف، تناولت كأس ماء ..أو ربما كان كأس خمر معتق .. تناولته في جوفها دفعة واحدة ..ضحكت من هذيانها ... كل ذلك كان مجرد وهم؟!

لا تقل كان نهراً...

•ناصر زين الدين

غرابـــــة

هل نكذّب سماءنا
إذا وهنت أجنحتنا ؟
هل نشتم الدرب
إذا علقتْ أوحاله بنا ؟
هل نصدقُ عواطفنا وأشواقنا
إذا أعشتْ البصيرة ،
وتاهتْ بوصلة أرواحنا ؟

زهـــــد

لم يعد يكتب أفكاراً رائعة
لأنه لم يعد عاشقاً ،
صار يزهد بالأفكار
فيرميها على قارعة الطريق ،
كولد أرعن
يكره أن يمنحها لأحد .

مفارقة

لا تقل هذا كان نهراً
فأنا لم أبصر فيه الماء .
لا تقل هذه يد
فأنا لم أرها تسلم على أحد .
لا تقل هذا منزل
فأنا لم أبصر فيه امرأة .

قيود

الباب الذي نقفلهُ بإحكام
هو الذي يفتح على مصراعيه
الطفل الذي نأسره بمحبتنا
هو الذي نفقده سريعاً !
الحقيقة التي نخضب وجهها بالدماء
هي التي تموت .

أمي

تتلفتين...
فنصيرُ كهفاً مظلماً وراءكِ
تتلفتين ...فيتسع ظلك !
كلُّها طيورُ حضنكِ ،
لكنَّ أشواكها حجبت شرفتك .
كلها نجوم خطاكِ ،
لكنَّ مداراتِها أضيقُ من سريرتك
تتلفتين ...فنسمع لهاث الجياد ،
وقرقعة الأغلال في عنقك .
تضحكين ....
فتصبحين نوّارة هذا الركام
وتحرقين مقعدك .
كم هو جميل خطوك
وأنتِ تبتعدين
لنستطيع أن نستلطف اليأس
ونتأمّل سطوة الفقد
كم هو رقيق بوحك ،
ليجعلنا بعده
نتوق إلى صوت الرعد ،
ونألفُ أصوات الوحوش
في كهوف الذاكرة ،
كم هو بديع وجهك ،
لنحتملَ التحديق في وجوهِ الطغاة .
كم هو مليءٌ بالأمل
ليجعلنا نجهش بالبكاءْ .

عاشقٌ من سوريّة

•محمّد شريف سلمون

الرّيحُ تجلدُ جذعكَ المنسوجَ من ماءٍ وطينْ
تجتاحُهُ في كلِّ ليلٍ كي تنالَ من الجبينْ
وجبينُكَ المنسوجُ من صخرٍ ونارٍ .. صامدٌ ..
ما لانَ يوماً .. لا .. ولا يوماً .. يلينْ
تبكي دموعاً كالسيولِ محاولاً ذبحَ الأنينْ
كمْ كنتَ تحلمُ أنْ تعيشَ بلا أنينْ..؟!
ولكمْ ودِدْتَ بأنْ يعيشَ الناسُ طرّاً في ظلالِ
الياسمينْ..؟!
ولكمْ رجوْتَ بأنْ تُسجَّلَ آهُ قلبكَ في سجِلِ
الخالدينْ..؟!
وتآمرَ المتكبرونَ على ثراكَ لعلَّهمْ ..
يتجاهلونَ بأنَّهمْ ..
للغوطةِ الغنّاءِ كانوا عاشقينْ
وبأرضكَ الشمّاءِ كانوا هائمينْ
جحدوا ابتساماتِ الوجوهِ مرحِّبينَ .. مهلّلينْ
حلفوا بأنْ تبقى العروبةُ في (دمشقَ)
وليتهمْ لمْ يَحْلفوا .. فاليومَ يُحنَثُ باليمينْ !
وبسرعةٍ إذْ قيلَ فيكَ الشرُّ من أعدائكَ المتحاملينَ
..
تراهُمُ لبسوا ثيابَ العُهرِ والأحقادِ واصطفُّوا معَ
المتقوِّلينْ
ولأنَّ داهيةَ الزمانِ عظيمةٌ قدْ بُحَّ صوتُ
الصائحينْ
وبعدَ أنْ كانتْ صباحةُ وجهكَ الميمونِ حاضنةً
ومسعدةً لكلِّ السائلينْ ..
منْ أجلِ (داحسَ) أشعلتْ بينَ الأهالي (أربعينْ)
وبعدُ منْ أجلِ (البسوسِ) توقّدتْ نارُ العداوةِ
نارُها لا تستكينْ
أولئكَ اللا منتمونْ ..
لبسوا الخنوعَ عباءةً
جعلوا منَ البيتِ المقدَّسِ حانةً
فيها القيانُ السُمَرُ تقتاتُ الرذيلةَ من أكفِّ
الحاقدينْ
فيها القيانُ الشقرُ تسكبُ خمرةَ الذُّلِّ المُهينْ
وإذا انتفتْ تلكَ البقيَّةُ منْ بقايا نخوةٍ ..
كانتْ لأجدادٍ لهُمْ - إنْ صحَّ زعمُ الزاعمينْ -
لمحوا شموخاً يعربيّاً لامعاً ..
منْ فوقِ قمةِ مارِدِ الأطوادِ مثوى الطيّبينَ
الطاهرينْ
فتآمروا وتسابقوا للفوزِ بالدّركِ الحقيرِ على
سجلِّ الخائنينْ
جرحوكَ هُمْ ..!
جرحوكَ ثمَّ تشاوروا :
هلْ نافذٌ للقلبِ جرحكَ يا عدوَّ الشرِّ والكفّارِ
والكرّاهِ للحقِّ ..
المحبّينَ لتدوينِ الأسامي فوقَ صفحاتٍ من التاريخِ
تزويراً
بحبرٍ يصنعُ (البترولُ) زرقتهُ ..
يدوِّنُ ذيلُ الاستعمارِ تزويراً حكايتهُ ..؟
بعضٌ يقولُ : بليغُ جرحٍ ليتهُ لا يندملْ ..!
والآخرونَ توجَّسوا خوفاً ..
وكأنَّهُمْ مازالَ فيهمْ بعضُ ما يتمتّعُ العربيُّ من
حسِّ الفراسةِ
ثمَّ أجهزَ عشرةٌ من أربعينَ قبيلةٍ
لا خيطَ يجمَعُهُمْ سوى حُبٍّ لسفكِ دماءِ كلِّ
المخلصينَ ..
لرايةٍ فاءتْ على العُربِ الكرامِ مئاتِ أعوامٍ وما
زالتْ تَفيءْ
لا شيءَ يجمَعُهُمْ سوى غرقٍ طويلٍ ..
في بحارِ الغدرِ والتنكيلِ .. في بئرِ الخيانةِ .. في
جحورِ الطامعينْ
وتآكَدوا من أنَّ شريانَ العروبةِ قدْ تقطعَ والوتينْ
وارتاحَ بالُ الآكلينَ لحومَ إخوتهمْ لكي يُرضوا
الفرنجْ ..!
قَصْدي لكي يُرضوا ذواتِ البشرةِ البيضاءِ
في أرضِ الهنودِ الحمرِ إذْ صارتْ بلادَ المارقينْ ..!
لكنَّما نَسيَ الجميعُ الخائنونَ ..
بأنَّ عاصمةَ العروبةِ كلَّما قُطعتْ شرايينُ
العروبةِ منْ حواريها ..
قدْ لا تمرُّ هُنيهةٌ إلّا وشامُ العُربِ تنبُتُ في
نواحيها شرايينُ جديدةْ
ترفدُ الأجيالَ بالعشقِ العروبيِّ الذي صانتهُ
أعواماً مديدةْ
ظنّوا وخابَ الظنُّ ويحَ الأغبياءْ
ظنّوا (دمشقَ) تموتُ من ذي فتنةٍ تُرمى بأيدي
الأبرياءْ ..!
تاهَ اتجاهُ العقلِ فيهمْ ..
ما دروا أنَّ (الشآمَ) البكرَ أرضُ اللّه .. أرَضُ
الأنبياءْ
قتلوكَ ..! لا .. لمْ يقتلوكَ
وإنَّما قتلوا الخصالَ اليعربيَّةَ في نفوسِهُمُ وأعلاها
الشرفْ
وتنافسوا منْ منهُمُ حصدَ الجوائزَ بالنذالةِ
والوقاحةِ والصلفْ
قتلوكَ ..! لا .. لنْ يقتلوكَ .. فلا تخفْ
ستظلُّ يا وطني عصيّاً .. سيِّدا
ستظلُّ ترياقَ العروبةِ رغمَ أنفِ المعتدينْ

الضوء قام

•عبد الكريم يحيى عبد الكريم

أَحَدُ الشّعانين
الشّعانينُ أطلوا
بعدما قلت اضمحلوا
في المدى صالوا وجالوا
قتّلوا الناس وظلّوا
يقتلون الضوء حتى
ينتهي ظلٌّ وظل
أحد الآلام هذا
جرحه في الأرض كلّ!

خميس الأسرار
همست أرضٌ لأرض
إنّ في الأنسام سرّا
إنّ في الأوراق عطرا
عابراً في كلّ نبض!

الجمعة العظيمة
كبر الجرح وغار
حمل الأرض على صدر النهار
عل يموت الضوء حقاً
وتضيع الأمنيات؟!

سبت النور
زهرة تومي لزهره
طيرةٌ قالت لطيره:
انظري.. هذا عمود النور يصعد
انظري.. لف حريق الأرض
والآلام بدّد!

أحد القيامة
هتفت أرضٌ لأرض
وسماءٌ لسماء:
اشهدي.. فالضوء قام
قام من قلب الظّلام
اشهدي.. عمّ السلام!

عد إلى حيث كنت ....؟!

•أمير سماوي

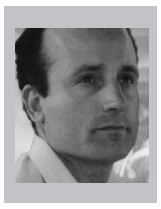

لا تفكرْ ...
لم تقصّرْ ...
إنما الذئبُ عوى،
وافتضحَت أعمالك الهلكى،
وجاءتكَ من اللّه العناية
قمْ تبصّر ...
جبلُ الآثام سيّره العدلُ بعيدًا
في مفازات النهاية
لم تعد تملكُ أن تجتاز أرضًا
وطأتها نفسُك حينا في مراسيم
الغواية
كيف أضمرتَ خيالات لطفلٍ
كان يلهو بقطار لا يؤدّي
حيث أنت الآن مسكونا بأحكام
الوشايةْ ؟!
آن تأجيجُكَ ...،
لا تقنط..
أراجيحٌ أعدّت لهبوب الريح .
صدّتكَ الأماني ...،
صعدت من حبّك المهدور شكوى
عن ضياع القلب في حمأة ناركْ .
كيف تصحو ناسجاً
من خيط رؤياك صباحاً
ضاق ذرعاً من تلاشيك ،
ومن وصمة عارك ؟!
كيف كيّفت نواياك
لتنساق عنيداً لا ترى ما كنت في
ظلٍّ
يداريك من الحزن المغطي سطحَ
داركْ ؟!
بُليتْ أحلامُك الغرثى؛
توشّاها سوادٌ من نهاركْ .

لا تماطلْ ...
عدْ إلى صبوتك الأولى ..
هناك افترشتك الأمُّ حضوراً
لغد مُرْتسَم في قلبها نوراً
لتمشي مستقيماً
لا يعكّر دمَك الإغواءُ،
ولا يرديك عاد في احتضاركْ .
وحدك انبسطت من حولك الآلاءُ،
لكنك عُفت الرّشدَ ،
واعوجّت طريقٌ لم تباشرْها
بما أوتيت من حكمة رؤياك،
بل انحازت تماشي ما يغذي شبقَ
اللذة
في جوع خيارك.
تهتَ من أول شوط،
وتجرّعتَ من الثاني أفولا ،
ثمَّ راوغت إلى أبعد حدّ ...،
فتتوّجت بما تسعى ..
هنا نلت نعيماً كان فخّا لمسارك

.
وتعاميت وتابعت انسلاخاً عن
حلال كدت تلقاه ...،
وعن فأل براءات اختبارك .
كم وكم جئتك : لا تغترف
البحرَ...،
وكم رحت تباهي أنه العلمُ تلقّاك
بحظٍّ
منكرًا صوتي وعظاتي
والنصائحْ ؟
منكرا – حتى – جهودي
وأنا ألقي بعيدا عنكَ ما يسترُ
عوراتك ،

لكنكَ طاوعت شياطينَ المدائحْ ؟
لا تقل : كان سدولا ..
إنما سدٌّ لترتدّ ...،
ويغشاك صليلُ الحق هديًا ...،
فتمَاري حالة من يأس جائحْ .
لا تقل : كان خضوعًا
لمصير هتكته الأرجلُ السّودُ
بأعراف اللوائحْ .
لا تقل : كان سقوطا في مداسات
الخطى
بلْ ناور الأمرَ،
وأفصحْ : كلّ ما أصبو تردّى في
القبائحْ .

عد إلى الخلف قليلا وتمعّن :
تجد الطفل الذي كنت بريئا من
مراميكْ .
تجدُ النورَ الحقيقيَّ مشعّا
فوق مَن غاصوا بعيدا عن تعاميكْ .
•••
عاد حفارون ممّا لا يسمّى ...
فتجهّزْ لملاقاة التخلي
كغراب دفنوه ليلة الجهل..
فلا مرثية تودي إلى حزن
يداني من حكاياتك مرمى .
لا وداعٌ يستحقّ الذكر
ولا حتى حدادٌ من دجلْ .
كل ما بعدك شكٌّ في مزاياك
وتأنيبٌ وذمٌّ وملْ .
رُفعت شاهدة ما كتبوا شيئا عليها
هم دعاة مثلك استعصوا ،
وزاغوا في العللْ.

الفجر

•جميل حداد

ابتسم الفجر فابتسمنا سوياً
بسمة الفجر ترسل الأنس حيّا
يا سليمى والفجر صار سخياً
وضياءٌ للفجر صار سخيّا
ذاك جهدٌ ونعم جهداً ثرياً
جبَّ ما قبله فصار ثريّا
صرت يوم الثراء عند منانا
طاب فيك المنى وعاش أبيّا
سمرة الوجه أعطت البعض درساً
ربَّ درس قد صار إرثاً حليّا
كنت منذ البعيد عنوانَ فجر
أصبح اليوم ملكه عذرياً
يا بنتي والهموم تطحن ظهري
أصبح اليوم فيك ظهري قوياً
راسك اليوم بين مجدٍ وفخرٍ
أضحى فوق التلال قرب الثريا
أسرة طاب يومها بازدهار
تتغنى قولاً وفعلاً أبيّا
أنت بين النجوم شعراً ونثراً
فيك جمع اللّغات ذخراً نادياً (1)
وعلى المسرح الرفيع اعتلاءٌ
أنت أهل له وفي (سوريّا)
بلدٌ كنت من بناة ضحاها
وهي أم لمن تربّى سويّا
فارفعي رأسنا ورأسَ أباةٍ
منحوا المجد للتراب زكيّا
واحملي من ورود قطرٍ كريم
لأبيك الذي استقرّ نئيّا
وامنحي باسمنا تحيات حبٍ
لكلِ الذين أحاطوك فيّا

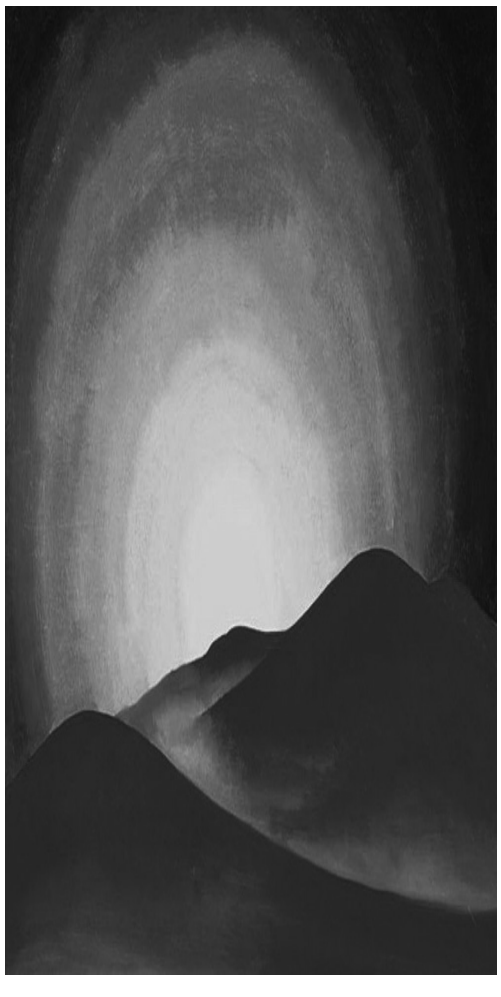

(1) أي أنها تتقن اللغة العربية والإنكليزية والفرنسية.

إضاءات على المجموعة القصصية «أزهرت الأصابع» للأديب عزيز نصار

• د. نبيل طوبال

مجموعة الأديب عزيز نصّار «أزهرت الأصابع» هي مجموعة قصصية صادرة عن اتحاد الكتاب العرب وهي متعددة الأصناف والجوانب وتتضمن أبعاداً اجتماعية وإنسانية، تتماهى مع كينونة النفس البشرية وتغوص في أعماقها تجسد معاناة الإنسان وعذابه وصموده في التحدّي لمواقع الزيف وهبوط القيم والمبادئ إلى الدرك الأسفل.

ففي قصته «مشاعر ملوّنة» يصور جانباً من جوانب العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، حيث تنظر الزوجة (وعد) إلى الكأس من النصف الفارغ، وتظن أن جارتها سلوى تعيش حياةً مترفةً سعيدة لا حدود لها تتطلع من خلال ابتسامة جارتها ومرحها إلى واقع آخر تريد أن تعيشه، واقع سلوى الذي نسجته وعداً من خيالها تريد الهروب إليه علها تجد فيه ضالتها المنشودة، تتفاجأ أخيراً أن الحياة التي تعيشها سلوى مع زوجها مغلّفة بالزيف والخداع، ومهارة الأديب عزيز نصار تتجلى في تصوير وتجسيد الصورة بشكل بارع، ويشعر القارئ أنه يعيش الحدث مع الكاتب وشخصيات القصة، هنا يتجلى إبداع الأديب.

استفاقت وعد من غفوتها وعالمها المليء بالأحلام عندما أخبرتها سلوى أن زوجها وافق على الطلاق بسبب عدم الانسجام.

(تبادلنا أنا وزوجي نظرات الدهشة، وفي رأسينا أفكارٌ متضاربة، كم تتغير الأمور بين لحظة وأخرى؟).

لغة مشرقة وأسلوب يتمتع بالجمال والشفافية لا مثيل له عند الكاتب يشدك ويسمو بك إلى الأعلى تتماهى مع النفس الإنسانية وتغوص في متاهاتها تستخلص العبر والنتائج.

في قصّة (أطياف) يستعيد الماضي من خلال نبشه في ذاكرته أطيافاً يلفها الصمت الثقيل، وصور أشاعت الأحاسيس بالتوجع والحنين الهارب، وأيقظت المشاعر الغافية.. صور تهرول كالذكريات وتفوح منها نغمات قديمة، تختزن رماد الأيام وجمرات الأشواق والظلال الهاربة..

في قصة عابر يجسد الكاتب الصراع داخل الإنسان عندما ينسلخ عن بني جلده، عندما يغترب ويعود شخصاً آخر، تتغير المفاهيم عنده، وتنطفئ المشاعر العاطفية والوجدانية والسلوكية. الجميع قلقون عليه، قلقون من نظراته الغريبة ومن مشاعره وأحاسيسه التي انقلبت رأساً على عقب وهو في المقابل «يكتشف أنه غريب بين أهله، يلاحظ انكسار موجات الفرح بين المجتمعين ويغمرهم إحساس بالامتعاض والحزن وعندما انفجر غضب الجد المكتوم يتحدث إلى العائد ويملأ صوته:

«لست عابراً أو غريباً، إذا لم تحسُ بهذا الإحساس، فعدْ إلى ذلك البلد البعيد..».

نقلت المجموعة تجربة الكاتب في الحياة الفكرية والثقافية والعلمية، والتناقضات، ونقل خبرات الكاتب وكشف مقامات المجتمع وبيان الصعوبات والشدائد والتعقيدات الاجتماعية، وتقديم أسلوب جديد يليق بالقصة السورية المتطورة.

هناك احتفاء بالقصة القصيرة جداً باعتماد التركيز والتكثيف المميز للمحة الخاطفة والومضة، وهذه القصص القصيرة جداً من الصعب كتابتها، إنها تثير الدهشة والاستغراب، وإذا خلت القصة من هذه الومضة القصيرة عند المبدع أو الكاتب فلا قيمة لها.

تمثل المجموعة القصصية (أزهرت الأصابع) مرحلةً من إبداع الكاتب ومسيرة تطوير القصة القصيرة في سورية، وارتقائها فنياً، ولم يأخذ القاص حقّه ومنزلته الأدبية في النقد الأدبي.

إن أسلوب الكاتب عزيز نصار رغم ما يبدو من سهولته وبساطته ووضوحه، من العسير أن يكتب الأدباء مثله. ولقد قال بعض النقاد «إن الأديب نصار في قصصه يحسب لكل كلمة حساباً، وأسلوبه مثال يحتذى به على المستوى السوري، وفي المجال الأوسع (العربي)، والعنوان يضيء أو يدل على اهتمام الكاتب بقضية المرأة ففي قصة (أزهرت الأصابع) مع التهاب عواطف أول فتاة في الحي ـ كتبت قصيدة حب، فهجم الأهل على القصيدة كأنها أفعى حطموا أقلام الفتاة ومزقوا دفاترها ـ لكنها بقيت على الحبّ، إنه يجري في (دماغها)، ويدغدغ حواسها ومشاعرها، والحب عندها حالة سكونه بالرغبة والتوقد والجموح. فروحها مسكونة بالشعر والخيال إنه صراع بين القديم والحديث صراع الأجيال وحلم العادات والتقاليد الموروثة أباً عن جد، وهذا ما ركّز عليه الأديب عزيز نصار في معظم قصصه القصيرة، والقصيرة جداً في هذه المجموعة، إنها شريعة الغاب تتحكم في الأجيال ضمن العشيرة الواحدة.

ومن القضايا التي ركز عليها الأديب قضية المرأة، فلا تكاد معظم قصص المجموعة تخلو من ذكر المرأة، حيث تتضمن موضوعات حب أو شغف بالنساء ففي قصته (بقايا امرأة) يصور لنا الفتاة في مختلف مراحل حياتها، وكيف فاتتها الفرص للزواج الواحدة تلو الأخرى.

تحاور نفسها قائلة: «أنت امرأة تائهةٌ. كل ما تبغينه رجل تطمئنين له. تضعين رأسك على صدره، أنت امرأة متهدّمة».

وتخاطب نفسها قائلة عن لسان الكاتب: «كم أحسَسْت برياح عشق مفاجئة وما تلبث أن تخبو وتهمد، أردت حباً ملتهباً ورجلاً يمنحني كل شيء...

ونلاحظ عند الكاتب أنه يحسن اختيار عناوين القصص، والعنوان هو العتبة الأولى للدخول إلى عالم القصة وفهمها.

ففي قصته «خلف الستارة» كشف الكاتب من خلال عنوانه عن مضمون القصة ومحتواها، وغايته منها، وكانت النهاية غير متوقعة عندما كشف بطل القصة إنها امرأة متهدمة طاعنة في السن.

«اتسعت عيناه دهشة!

أهذه نجمته المشعّة؟ لؤلؤته المحبَّاة؟!

وقف محني الظهر مذهولاً، وانعقد لسانه.

في قصة (عودة الرجل الضال) يكشف العنوان عن مضمون القصة أيضاً فسعد السعود بطل القصة، ورجل الأعمال الكبير، وغاوي

> موقفه من المجتمع تغلفه الجرأة والصراحة والوضوح والعمق الإنساني والفكري ويجسد معاناة الإنسان في مواجهة الزيف والانحدار.

النساء يهتدي أخيراً إلى المسار الصحيح «عاد إليكم الرجل الضال مستعيناً بالكتب القديمة والروح الثابتة».

وقال سعد يخاطب نفسه: «عرفتُ الشر والألم، واختبرت الأمل والحب فماذا بقي غير الحنين إلى السماء، فصمم يغدو شخصاً آخر، تمر أيام وتستيقظ بنشاط وحماسة، تضع جدولاً يحتشد بولائم وأعمال كثيرة وسهرات ممتعة ونساء يلتهبن حياة وشهوة..»

ولا يتخلى الأديب نصار عن ذكر المواقف الوطنية والقومية ففي قصة (أزهار والضريح) يكشف الأديب نصار عن بعض المشاعر القومية «أطلق بصره في الجموع المحتشدة وانطلقت كلماته كالعاصفة:

ـ سنفتح أبواب الجحيم للأعداء؟!

تطرق إلى ذكر المواقف الوجدانية. ففي قصته (صباح جديد) عالج بعض الومضات الوجدانية العاطفية وننقل بعض المقاطع.

«تبتسم رفيقة العمر كصبية ها هو الربيع يعيدني إلى أيام الحب الأولى أقتربُ منها وأرتشف ملامح المرأة التي أحببت وحفرت السنوات الأخاديد في وجهها الأليف تنهمر ظلال الذكريات. قضيت معها أمتع الأيام، أذكر الحيّ القديم، أذكر حين تهافت عشاق كثيرون على فتاتي، تعود في خيالي نضرة كزهرة برية أشدها إلى صدري وأنا أرنو إليها بحب وهي تستكن جائرة مستمتعة.

كانت فرحي الأول، وتبقى فرحي الدائم.

الربيع... الربيع.. أحسّ أني أولد مع الربيع...».

وموقف الأديب نصار من المجتمع تغلفه الجرأة والصراحة والوضوح والعمق الإنساني والفكري فهو يغوص في أعماق النفس، ويجسد معاناة الإنسان في مواجهة الزيف والانحدار..

والموضوعات التي تناولها الكاتب تتميّز في الأفكار والمعالجة الناضجة والنهاية غير المتوقعة لكل قصة ـ ما يثير دهشة القارئ ويوقظ خياله الفكري أن قصصه القصيرة جداً في مجموعته قيد الدراسة (أزهرت الأصابع) ذات لون خاص وطابع منفرد متفرّد عن بقية الأدباء. خاصة كتاب القصة القصيرة في سورية والوطن العربي.

ففي قصته القصيرة جداً (ذنوب) جسد الكاتب نقمته وغضبه على مجتمع متخلف يسوده الظلام والجهالة. لا يريد أن يبصر النور مجتمع يهدف إلى القمع وأشكاله ومناحيه كافة، يخنق الكلمة والفكر، شمسه لا تشرق على الآخرين، يستهدف المرأة في كل مراحل حياتها من خلال محاولتها الخروج من شرنقة

> صور تهرول كالذكريات وتفوح منها نغمات قديمة، تختزن رماد الأيام وجمرات الأشواق والظلال الهاربة.

المجتمع المتخلّف.

«عاقبوا صبيّة كزهرة حقل لأنها لا تخبئ إشراقة الوجه وبريق العينين، عاقبوا الشاعر لأن كلماته كغناء العصافير، وهمسات الأمواج وضياء القمر والنجوم».

عاقبوا امرأة ثدياها كحمامتين سجينتين يجيء المساء محملاً بالأسى والوحدة فتحلم بزوجها المسافر وتتذكر جسده بشغف..».

إن الكاتب عزيز نصار في مجموعته يعرّي المجتمع ويضعه على المشرحة يضع قلمه على مواطن الفساد والشر، ويؤشر بومضات قلمه إلى أطياف وجوانب الحياة الإيجابية.. يؤطرها بأطر جميلة رائعة يعزفها سيمفونيات وألحاناً عذبة تبهج النفس وتسر الفؤاد، يعود إلى الماضي ليسترجع منه ما خفي علينا من بواطن بؤس وشقاء وحزن..

تبدو المهارة اللغوية عند الكاتب عزيز نصار أنه يحسب لكل كلمة حساباً، ونجد البلاغة الناصعة المشرقة، وهو يستخدم الجملة القصيرة الموجزة. ويستخدم أسلوباً مكثفاً، وهذا ما يناسب القصة القصيرة، وعلى الرغم من براعته في السرد إلا أنه يقدم لغة سهلةً ممتنعة، وهذا ما يميزه عن كثير من كتاب القصة القصيرة والرواية..

إن الكاتب يقدم أسلوباً سائغاً عذباً عصرياً بمفردات واضحة هذا الأسلوب قلّما يتميز به الكتاب الآخرون، يعتمد أسلوب البلاغة الواضحة في الكتابة، والبلاغة كما نعلم هي الإيجاز في القول، وخير الكلام ما قل ودل، والبلاغة في الأسلوب الأدبي منٌ عالي المستوى لا يبلغه سوى القلائل من الكتاب. وهي إبداع كثير وحين تمتزج البلاغة الأدبية بالصور الجميلة هنا يكمن الألق والتألق في الكتابة.

المجموعة القصصية (أزهرت الأصابع) مجموعة تناولت أجواءً قومية واجتماعية وإنسانية، وغاصتْ في أعماق النفس البشرية جسدت معاناة الإنسان في مواجهة الزيف والانحدار والتخلف الفكري والاجتماعي والإنساني حيث ضمت قصصاً قصيرة جداً تتميّز بالتكثيف والومضة المدهشة.

تصور قصص المجموعة تغير الحياة وتوترها وتناقضاتها بلغة مشرقة ناصعة وأسلوب جميل شفاف ذي صفة جمالية واضحة.

ختاماً لا بد من أن نذكر أن الأديب نصار يتمتع بنظرة كونية إنسانية عالية المستوى، هذه النظرة التي تضعه في المقام الأول بين الأدباء وكتاب القصة السوريين والعرب، ولذلك علينا أن نرفع القبعّة تحيّة له واحتراماً لهذا الأديب الكبير التي جسد طموح كل مبدع.

نتائج الازمة على الواقعين الاجتماعي و الاقتصادي

• هنادة الحصري

لما كانت الخصوصية التي يتسم بها الشعب السوري مثار تميز بين كل المجتمعات فإن هناك تساؤلات كثيرة تطرح في هذه الفترة من الأزمة أبرزها : لماذا هناك تغيير واضح في آلية التعامل بين الأشخاص، والكل يردد عبارات الفقد والغياب ، الشهادة والبكاء و اللوعة والهجرة ، إضافة إلى فقدان مصادر الدخل و انتشار البطالة وغلاء أجور البيوت، و طغيان المصلحة الفردية ولا ننسى مواكبة الهمّ العام ..

ولعل من أبرز المشكلات هي العلاقات الاجتماعية الباهتة، فالتواصل بين الأهل أصبح شبه معدوم اذ يكفي التواصل عن طريق الهاتف إن وجد فالكل غارق في مشكلاته إضافة إلى أن الأزمة كشفت معادن البشر فعدم استضافة أحد من الأهل ترك جفاء بين الأخوة وضعف الإمكانيات ونار الغلاء والوضع المادي السيئ وانشغال الأفراد بتأمين حاجاتهم المفقودة من غاز وماء وكهرباء وخبز ترك أثرا كبيرا في الإحساس بعدم الاستقرار وهذا بدوره أدى الى تقليص العلاقات الاجتماعية و تمزقها ...

نقف هنا عند السبب الرئيس وراء ضعف العلاقات الاجتماعية ..

ففي بداية الأزمة لم يكن متوقعا لها أن تطول كل هذه السنوات فالملاحظ أنها بدأت وبدأ التعاون والتكافل بين الناس فقد استقبل الناس بعضهم بعضا وتبادلوا المساعدات وتقاسموا رغيف الخبز والسكن ولكن استمرار واقع الأزمة أوصل الأفراد الى علاقات غير صحية فطغت الأنانية وحب الذات والمصلحة الفردية وتم الابتعاد عن الطبيعة الرائعة لشعبنا ...

لعل أكثر ما ساهم في تفتيت العلاقات الاجتماعية وجود وسائل التواصل الاجتماعي التي عن طريقها لم يعد هناك خجل أو حياء في التعامل، وهذا الخلل أدى إلى فوضى اجتماعية وانحدار أخلاقي و مجتمعي وخسارة لمفهوم القيم الأسرية وتفشي السوقية في طريقة التعامل .

أما اذا تناولنا الناحية الاقتصادية و تأثيرها على العلاقات الاجتماعية فإننا نلاحظ تشابك المسألة الاقتصادية مع الحياة الاجتماعية و هذا بدوره يتبدى في مشكلة انخفاض مستوى المعيشة عن الوضع السابق . فقياسا على التضخم المالي أصبحت القيمة الفعلية للدخل المتوسط تعادل ثلث القيمة السابقة و هذه الحالة تنعكس على حياة الفرد من اختصار للنفقات . و الأنشطة الترفيهية و الكمالية . اضافة لكل ذلك . انخفاض القدرة الشرائية و مشكلة التضخم المالي و انخفاض قيمة الليرة ...

هذه هي المشكلات. أما الحلول فنراها في إعداد خطط عمل اقتصادية وتعليمية وتربوية من أجل توفير حياة كريمة لكل مواطن و تنفيذ برامج مدروسة و ادارة الاقتصاد على الصعيد الفردي و الحكومي، و محاربة الهدر والقيام بحملات تدوير الورق و هي في الأصل مصادر إنتاج ، إعادة الإعمار لتوفير السيولة النقدية و تشجيع الاستثمار الزراعي و الإنتاجي.

أما ما يبعث على الغبطة فهو ظهور العديد من المؤسسات الأهلية الخيرية والتكافلية وهذا لابد سيظهر الجانب الخيري الذي يتمتع به شعبنا الكريم.

الكتابة.. والحياة!

• وليد معماري

تنوس كتابات أنطوان تشيخوف (1860_1904) ما بين التراجيديا، والكوميديا.. ويصعب الفصل بين تراجيديته المكتوبة بلغة سهلة وبسيطة وسلسة، وبين ما تحمله من سخرية مؤلمة، مخبأة بعناية... فكتاباته، عن الحياة، هي كتابة عن الحياة كما هي.. وبحيادية الطبيب الذي لا يعالج مرضاه بالعواطف، بل ضمن أنساق علمية صارمة، لا تحتمل وجود أحجية، أو أحاج في طياتها..

..يقول تشيخوفَ: «لا يجب على الفنان أن يكون حَكَماً على شخصياته، وعلى ما يقولونه.. إنه شاهد محايد فقط.. وهذه وظيفة المحلَّفين في محكمة... أي القرّاء الذين لهم الحق بالحكم... إن مشكلتي هي أن تكون لديّ الموهبة.. وكما قيل، أن أعرف تمييز الشهادات الهامة لأولئك الذين لا يكونون كذلك.. أن أعرف كيف أنظّم وصف أبطالي، وكيف أتكلم لغتهم الخاصة»..

وتبدو كتابات تشيخوف، لمن قرأ قصصه بتمعن ودراية، أنه كان يكتب بتكثيف شديد، حتى في قصصه الطويلة.. وهو يقول، كمثال عن منهجه الكتابي (وهذه نصيحة ثمينة لكتابنا الشباب): «كي نحلل فقر متسولة، لا يجب الإسهاب في وصف شكلها البائس.. تكفي الإشارة، وبشكل عابر، إلى أنها تلبس معطفاً عتيقاً ذا خروق»... ونصيحة الاختزال، والاكتفاء بالدلالات، هي النصيحة التي قدمها تشيخوف لمعاصره مكسيم غوركي... فقد قرأ مطلع عمل، حيث يمهد غوركي لحادثة هطول المطر، ما يقرب من ثلاث صفحات.. والتفت الكاتب الطبيب الخجول، وقال لتلميذه: «يا أخي... ألم يكن بإمكانك إراحة القارئ، والقول منذ الأسطر الأولى: هطل المطر مدراراً».. وهذه النصيحة تندرج تحت المصطلح الإغريقي (الدراما): أي: الفعل/ الحركة في العمل الفني، سواء في الرواية، أو القصة، أو الشعر.. أو المسرح، فكل زركشة، أو إطالة، هي من النوافل...

والأرجح أن غوركي أخذ بالنصيحة... وكتب بُعَيدَ رحيل معلمه بحثاً مطولاً يقول في بعضه: «.. كان تشيخوف يتمتع بفن اكتشاف الجوانب المبتذلة، وإبرازها أينما كانت.. هذا الفن الذي لا يمتلكه إلا شخص متشدد المطالب إزاء الحياة.. هذا الفن الذي تخلقه الرغبة الحارة في رؤية الناس بسطاء وجميلين ومتجانسين (...) عندما تقرأ قصص تشيخوف، تحس وكأنك في يوم حزين من أيام أواخر الخريف عندما يكون الهواء شفّافاً للغاية، وتبرز بحدَّة معالم الأشجار العارية، والبيوت الضيقة، والناس الرماديين»...

وأختم بقصة لم يكتبها تشيخوف، مع أنها قصة تشيخوفية بامتياز... وقد انتهت حياة تشيخوف المصاب بالسل في مدينة (بادن ويلر) الألمانية.. ونقل جثمانه في نعش متواضع في عربة قطار متجهة إلى موسكو.. وفي القطار ذاته حُمل نعش فخم مزركش لجنرال يدعى (كيلر) قُتل في معركة بمنشوريا... والتبس الأمر على مشيعي تشيخوف، فساروا خلف النعش المزخرف.. وعجبوا كيف أن فقيدهم دفن تحت وقع موسيقا عسكرية!.. وأشادوا بحكمة الدوائر الرسمية التي دفنت كاتباً فقيراً، بتكاليف، ومراسم باذخة!..

معركة الحركة الأسيرة؟

• د.صياح عزام

لا يوجد بيت فلسطيني إلا ومسّته معاناة الأسر المصحوب بالقمع والإرهاب في سجون الاحتلال، سواء كان له أسير، أو من خلال التعاطف مع هؤلاء الأسرى المناضلين، ولهذا، يمكن القول: إن مسألة الأسرى توحد الفلسطينيين أكثر من أي شيء آخر، ولا سيّما في الوقت الراهن، لذا، عندما يتوحّد الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي ويخوضون إضراباً عاماً عن الطعام، من أجل تحقيق مطالب عادلة أقلّها المعاملة الإنسانية التي لا يلقونها في سجونهم وزنازينهم في ظل صمت دولي رهيب وتجاهل لأبسط الحقوق الفلسطينية، فإن فلسطين التاريخية كلها تتوحد خلفهم (أي خلف الأسرى)، وخلف قضيتهم، نظراً لحتمية هذا التوحد، فمعركة الإضراب التي تخوضها الحركة الأسيرة دفاعاً عن الحرية والكرامة، تحتاج إلى وحدة وطنية فلسطينية وتماسك فلسطيني، وضرورة انخراط كل الفلسطينيين في هذه المواجهة التي تؤسس لمرحلة جديدة عنوانها الأسرى والحرية والاستقلال.

لا شك بأن قضية فلسطين تمر في هذه الظروف بلحظة سياسية مفصلية، حيث تراجع الاهتمام بها عربياً في ظل ما يسمى بـ "الربيع العربي" وزاد التواطؤ عليها على المستوى الدولي، ومن هنا تأتي الأهمية الكبرى لهذا الإضراب البطولي الذي يخوضه الأسرى الفلسطينيون وحدهم ويدفعون ثمنه في وجه سجان غاصب، ذلك أن هذا الإضراب على الرغم من إعلانه عن أهداف ترمي إلى تحقيق مطالب إنسانية كفلها القانون الدولي الإنساني للأسرى، يتجاهلها الاحتلال الإسرائيلي ويتجه نحو تسييس الإضراب وإفشاله، إلا أنه يساهم بشكل فعّال في إعادة القضية الفلسطينية إلى مسارها الثوري النضالي، ويُشير إلى ظلم الاحتلال وصلفه وحقده، الأمر الذي يُعيد هذه القضية العادلة إلى الواجهة مرة أخرى.

إن الثورة الفلسطينية واجهت الاحتلال بأساليب عدة كان أهمها الإضراب عن الطعام الذي ما زال سلاحاً فعّالاً يشهر في وجه السجان كل فترة وأخرى، ولعل من العبقرية الفلسطينية، أن تكون السجون التي صممت لدفن الروح الفلسطينية، هي ميدان لإحياء القضية الفلسطينية العادلة، فالأسرى لم يكتفوا بتاريخهم النضالي المشرّف الذي أوصلهم إلى تلك السجون، لكنهم من خلال إضرابهم هذا يصرّون على مواصلة النضال بتحويل تلك السجون إلى ميدان للمواجهة، وإلى معاهد ثورية تخرّج القادة الأبطال الصامدين الصابرين حتى لا يتهاون فلسطيني واحد بالحقوق والثوابت الفلسطينية.

لذا فمن الطبيعي، أن يسعى الكيان الصهيوني الغاصب إلى أن تكون سجونه هي حدود المعركة، حيث يسعى عبر سياساته وإجراءاته التعسفية إلى إضعاف إرادة الحركة الوطنية الأسيرة ومعنوياتها، ومن ورائها إضعاف الصمود الفلسطيني المرتكز على الثوابت والحقوق الوطنية الفلسطينية، فالعدوان الإسرائيلي الهادف إلى كسر الإرادة، قام بنقل قيادات الإضراب الست من مختلف الفصائل إلى العزل الانفرادي، وشرعت سلطات الاحتلال وإدارة مصلحة السجون بإنشاء مستشفى ميداني قرب سجن النقب، بعد قرار وزير الأمن الإسرائيلي الداخلي للكيان الغاصب/ جلعاد أردان/ بتجميع المشاركين في إضراب /الكرامة/ في السجن نفسه، وشدد هذا الوزير الإرهابي على أن وزارته لن تخضع لأي مطلب للمضربين، في حين استهزأ وزير الحرب الصهيوني "أفيجدور ليبرمان" بالإضراب، متمنياً حسب زعمه انضمام أعضاء الكنيست العرب إليه.

ولم يكتف كيان الاحتلال الإسرائيلي بالتنكيل بالأسرى والتلويح بـ "التغذية السرية" فقط، لكنه واجه الإسناد الفلسطيني المتمثل في تظاهرات الدعم لأبطال فلسطين، حيث يدرك الفلسطينيون أن انتصار الأسرى يعتمد على مدى الضغط والتأثير الشعبي، فتصاعده يقصر مدة الإضراب، ويشكل ضغطاً تضطر معه حكومة الاحتلال ومصلحة السجون للتجاوب مع مطالب الأسرى، حيث يسلط الضوء على معاناة الأسرى، مما يزيد الضغط الدولي والشعبي والإعلامي على كيان الاحتلال الإسرائيلي وجلّاديه، ولابد أن يتزامن ذلك مع تحرك رسمي فلسطيني وعربي وإسلامي، يهدف إلى تدويل قضية الأسرى، وملاحقة الكيان الإسرائيلي المحتل أمام المحاكم والجهات القانونية والحقوقية الأممية والدولية تجاه ما تتخذه سلطات الاحتلال ومصلحة السجون الإسرائيلية من تدابير قهرية وغير إنسانية بحق السجناء، فمن جهة يستعيد الأسرى حقوقهم التي تنص عليها المواثيق الدولية، ومن ناحية أخرى، يشكّل الإضراب ورقة ضغط كبرى على كيان الاحتلال، يمكن أن تحد من توجهاته في اغتصاب ومصادرة وسرقة الحقوق الفلسطينية.

إن هذه الخطوة النضالية للأسرى الفلسطينيين يجب أن يتم دعمها من قبل الإعلام العربي إلى حد كبير، ويجب أكثر على السلطة الفلسطينية أن تعمل بكل ما في وسعها على دعم هذا الإضراب في المحافل الدولية والهيئات القضائية والحقوقية الأممية، لأنه يشكّل ورقة هامة في يدها، بدلاً من أن تبقى تستجدي إعادة التفاوض العبثي مع الكيان الغاصب، وتعوّل من جديد على وعود أمريكية معسولة من هذه الإدارة أو تلك، خاصة أن الإدارة الأمريكية الجديدة ممثلةً بالرئيس/ ترامب وزمرته من جنرالات البنتاغون/ معروفة بولائها للكيان الصهيوني.

الدم الباكي

•بادر سيف

دم باك، ساحر ذلك الليل
بعيداً حيث تثرثر الأشجار في
بحيرة الاضطراب
يمضي الوقت بطيئا على
هنداباء الأبجدية
يتناثر الجفاف على دفتر
الريح
ينسج القصب المائل
عنقا مملا
وعلى شفة النفلى تكتب حقول
القصب
قاماتها المتكسرة
يلهو الصفصاف بدموع الحجر
ترفقي أيتها الأيام الحاسرة
هناك في منتصف
القبلة مرارة
وفي مستقبل الأرض غضار آدمي
يشكل من أهداب النوافذ رتلا من
العناق
وخفاء الأعضاء
تتصلب التقوى حين يلامسها ماء
الكشف
و الحضرة الصوفية
ترسم على جدار الكون ابتكارات
النجوم
دم باك، شاعر يعاند دهشة
الأسرار
وعلى قارعة الذكرى يطلق العناق
لهواتف الهواء
عله ينجو من لهاة الزمن المسبوغ
بالأسود الرمادي
دم شاك، يفتش في زوادة الدرب
الرابط بين
النبائل و مهرة الانقراض
عن منفذ للضوء بأجنحة من ورق
الينابيع
دم يرسم بظلام الدقات بثورا
على هيئة
الطير الناعس
يخمص قبضته المباني المتتالية
....
آنا هنا مند عصور اليأس
أسكن جرن الكتب وأساور التعاليم
الأهلة في زوايا
القلب
هنا منذ أن تعالت رائحة التاريخ
و حصير البسالة
أنا هنا تائه بين انبيق الأبجدية
و عبث الحرية
طيش العصر
ضيق المكان
و ظلم الفهم
،،،ربما يتآكل عصر الهياكل المغلقة
يسكن شقوق الأزرار الملتبسة
يتآكل الظن
يهجر ارض الله
كل شكل روح
و كل روح رقم
أمشي ثم أمشي ، لا اهتدي بلافتة
، أترنح على أهداب النوافذ
الحاسبة، عله يشرق ذلك القمر
الغزال المها
.....
افرك وجه المدينة النائمة
أسبح في لهب الدروب المهربة
ترتسم على بياض النجوم
الباسمة أسماء شوارع مضرجة
بخلاسية الزهور
اجلس كعادتي على ريش القطيع
العابر الحابس لسلطان الندف
اشرب
ثم اشرب
ثم اشرب
أشرب نتوءات الذرة
لثغ الاليكترونات
اهجر نفايات الكلام المهدج
إلى سطوع الأزمنة المنشطرة
اطلع من جيوب التجاعيد
الواهمة
اهيل التراب على بساط الهدوء
ارسم نبوءات الربيع و أشباح
الماضي
افكك ملاحم السلاحف المهاجرة
عكس عقارب البخار
وأنا الأرض
ورق البردة
تلك الوجوه الواجمة المستنفرة
أمام طوفان الغضب
نعم أشكل من مساحيق الذكرى
هدهدا
وصباغ المعنى لوحة كجذر
السوسن
ثم اعزف لمجرات الوقت المترهل
ما تيسر من أنغام الفجر
لا، ليس خيالا ذلك الطالع من
نبوءة الثلج
إنه السباحة في لجج الذكريات
بل قل هو المنفى المتاخم لزلات
الصمت
سؤال يرفرف على قبر المجهول
الفاصل بين المستقبل و ألفة
المؤانسة
... ...
ذات يوم حجبني ظل الغموض ،
صحت أيتها الشمس
متى ينقشع ضباب المعنى
حدثتني أجنحة الجهات عن و
طن
يتفقد خطوات الفلك
يثري الكلام بمنابع الأشعة
وصدف الكلمات
نعم أعلنت الغضب الملح على
رقص الهلع
أمرت طرب الاماسي أن يشكوه
إلى غرفتي
الحية المعبدة
ثم جثوت أمام ارق التأويل
أسخر له الكون المنسي
... ...
أخذت الصمت بين ذراعي و رحت
ارجم
الهمس بأنفاس العالم
المنبعثة من قنينة القلق
،،،يمكنك أن تشرب أكثر لكن
احذر ظلام الزوايا
الآهلة ، فهناك يحط ذباب
الشوارع اللاسع
ما هذه الهشاشة
كان جلجامش يحضر أنكيدو
للقاءات المساء
المتناهية إلى زبد الذكريات
ومهجر الغابات
وفي مرجل الشعر، سقط ظل
الاثنين في بيت الحكمة، لم يتخلصا
من شرنقة
الرفض إلا في الرسائل التالية
والمجلدة.

تلك هي الحكاية..

•منار قطيني

حكاية جدتي من قديم وجعي
كانت كل يوم تحيك لي حلماً وتقول لا تنامي
قبل أن تودعيه
كانت تلك الليالي تهديني ظلمتها..
وأهديها نجوماً
تعطيني إبرة واهمة لأدخل خيطاً أسود فيها
تهرول عيناي، تبكيان حلماً لا يسع ثقب إبرة
لتخيط لي ثوباً من أمل.. يقيني غفلة
الصقيع
تمد يديها العجوزتين.. وتقرأ على جبيني
آيات فك السحر
سافرت جدتي إلى اللامكان
وبقي الثوب عارياً بعيداً عن جسدي
تلبسه أشباح ذكريات
ويسكن صندوقي الفارغ حنين
من خشب سنديانتنا العتيق
وها أنا وحدي تمضي السنون
تجرني الأحلام إلى غرفتك
تضمني بين ذراعيها كطفل
حان وقت إلفته
غرفة حائرة.. رمادية بوجه مستعار
تفوح برائحة البعد.. وعلى كل رف قصة
اجتثت من صمت الجدران
وبضع من أوراق متناثرة وقلم لا يجيبه
تطريز الحروف.. ليكتمل ثوبي
ذات انتظار بموعد يحمل رسالة كاذبة.. فيها
أنا وأنت.. وحلمنا المفقود..
ركن في خزانة مثقلة بالحكايا المؤلمة..
وطاولة مستديرة.. يلتف حولها كل من غزل
ثوب الحلم
ولم يصغوا لحكايا جدتي..
فبدؤوا بأول دمعة فرح
وانتهوا بدموع لآخر الأحزان
كانوا يسافرون مع بخار القهوة
ويمتطون سحابة من دخان
لتأخذهم إلى دنيا ليس فيها جنة
تماديت بحكايا الحزن يا جدتي
لماذا غسلت الحلم بمناديل الصحو
وتشربت الدمع من شجن السحاب
لماذا تصيرين في لحظة العناق حزناً
هل أصبح العناق فراقاً
لم أعرف جدتي تستسلم على بيدر من حصاد
يطول
ما زال قلبي كطفلة يشتاق رائحة الحنة
وأخاديد من عطور هندية
لم يأتِ موعد قطاف الرمان
ما زال الجلنار في أول ذبوله
أحاورك والشمس ليست جواباً
والقمر لم تعد منازله للضيافة
والآن حكايا الليل تصير وجعاً قد يطول
ويطول

ريح الشتات

• هناء العمر

دمشقُ .. وهذا الجنونُ
العبثيُّ
زحفُ الحرائقِ
غيمكُ المقطّبِ الجبينِ
بالدّخانِ
الرعدُ الهادرُ من ليلِ
العقولِ
شوارعُك عاريةُ الخُطا
شبابيكُ التّرقبِ
أنينُ حجارةِ عتيقةِ النّسبِ
أوتارُ الروحِ المتشظّيةِ
على عتباتِ الوعودِ
أقدامُ الأرصفةِ المرتعشةِ
آذانٌ تهدّجَتْ لصوتكِ
المبحوحِ
وفوقَ أنقاضِ مبانيكِ هديلٌ
يربتُ على أكتافِ الموتى
لتنامَ .. فلا تنامَ !!

هنا دمشقُ ..
اللاتُ والعُزّى
أساطيرُ الأوّلين
ظلالُ السادةِ المدججينَ
بأوهامِ الخلودِ
سباقُ الشّظايا الحاصداتِ
ما تيسرَ من رؤوسٍ
لتُمهرَ مؤتمراتُ الخيباتِ
المتتاليات
وشراينَ مقطّعةُ الأوصالِ
لخارطةٍ لا تشبهُ ملامحَنا
ولا زُمرةَ ديننا
لنكونَ كما يرادُ لنا .. أن لا
نكونَ
لا كما على الرّاياتِ أن
تسموَ بنا
هنا دمشقُ ..
رسائلُ السلامِ يحزمُها
حمامُ الأموي

يودّعُ ظلَّ اللهِ
مواعيدَ الصّلواتِ
قمحُهُ المسفوكُ
وتبكي السّاحاتُ المخضّبةُ
بمواويلِ الغيابِ !

لا كراماتٍ للشّعراءِ هنا
لمراقدِ الأولياءِ
لقداسةِ الحياةِ
إذ ضاقَتْ بنا العبارةُ
العقيدةُ
والبلادُ
هنا .. في ليلةِ البدرِ التّمامِ
سكتتْ شهرزادُ عنِ الكلامِ
المباحِ
ولم تُدرِكِ الصّباحَ !
هناكَ .. يا ابنَ أمي لا
صدىً
لأجراسِ عذاباتِكَ

لنبضِ نايكَ المتأوّهِ
هو نهرٌ حنينٍ تفتّقَ من جُرحِ
قلبكَ
والصّهيلُ ريحُ شتاتكَ ..
إيقاعُ موتكَ .. اللامشتهى
فكيفَ أراكَ
من يردُّ وجهَ روحي لأراكَ ؟
لا أراني ..
إذ أغشانا الضّبابُ
ومضينا بقلوبٍ
مطفأةِ السّراجِ لا تهتدي
من يقرأُ على روحِكَ
المهدورةِ
فاتحةَ الكتابِ ...
حين تولدُ غريبَ التّرابِ
وتموتُ شريدَ الخيامِ !!

ابقَ معي

•حنان مراد

ابقَ معي
رمزَ الوجود
معنى الثواني
سكرةَ الليلِ
انعتاقَ الفجرِ
ولادةَ المصادفةِ ...من أوّلِ رحمٍ
تكوّنَ في تاريخِ القصيدةِ
خلاصةَ الحبِّ
.....
ابقَ معي
مثلي ...مثلَ الحياةِ لمّا تبتسمْ
لنكوّنَ معاً... أوّلَ الينبوعْ
على المجرى ذاته نسير
تتبعُنا الأيائلُ والطيورْ
من يباسِ العمرِ ننبعثْ
نُلغي كلَّ التجاعيدِ عن وجهِ الطبيعةِ
تتساقطُ الغيومُ أقحوانا وياسمين
وتنبتُ في دروبنا عطراً
.....
ابقَ معي
وكأنّي أنا فيكَ ....وأنتَ فيَّ....
وكلانا في مجرّةِ الحبِ ندورْ
وتدورُ ....في فضائنا العيونُ
تشتهي ...انتشاءً...
كانتشاءِ الروحِ ...في فراغِ الوقتِ
أمامَ عُرْيِ الحروفْ
.....
ابقَ معي
وحدَهُ الندى ...لا يَملُّهُ الشعرُ
وحدَهُ البحرُ لا يملُّ من احتضانِ المطرِ
ووحده الوردُ ...ينتظرُ قدومَ أبريلِ
.....
ابقَ معي ...يا سيّدي ...
إنّي منذ التقيتُك
وجدت عطري ...
وجدت نفسي ....وجدتُ الحياة

في المسرح

•مروان نصر الدين

في المسرحِ المسفوحِ بالفوضى
دمي ظلُّ الحوارِ الغائبِ
والنصُّ ملقى" في الحيادِ المفترضِ.
سفرا" طفَتْ آياتُه عبرَ الفراغِ الهاربِ.
لا شيءَ يخفي عريَه حتى غوايَاتٌ هوَتْ
أيقونةً فوقَ الخشبِ.

في المسرحِ القاني يدٌ
تستنزفُ الجدرانَ أشواقَ الصورِ
ما أوصتِ الغيماتُ اسرابَ القطا
ما كدسَ العشاقُ في أكفانهم
غيرَ العتبِ.

هل خبأَ القوّالُ في عكازه
طفلَ اليراعِ الأجملِ.؟؟
أم أنها
سارتْ إلى ناياته مغناجة" أشجارُنا
فاضتْ بما ضجَّ الأريجُ المرتجلِ..؟؟
هامتْ على رجعِ الصدى
ماتتْ على سيفِ الطربِ.

في المسرحِ الممتدِّ نصلا"
يجرحُ الصحراءَ في واحاتها
و القطنَ في أجراسه صيفٌ شرد
هاماتُ خيلٍ غائمه
راياتُ موتٍ فاجرٍ،
فوقَ الرماحِ الزانيه،
وجهُ الإلهِ المزبدِ
و كلّ ما أوصى به في الأرضِ
أو في روضِ
أضحى لهبِ.

البعث والنضال لنيل الجلاء

•عبد الحميد غانم

كان الجلاء في السابع عشر من نيسان عام 1946 نصراً حققته إرادة الشعب العربي السوري بالكفاح الشاق الذي شارك فيه أبناء الشعب بجميع أطيافهم، وشمل كل بقعة من أرض الوطن.. من أقصاه إلى أقصاه، فالتهبت نار الثورات الشعبية تلاحق المستعمر في السهول والجبال والمدن والقرى، وتتابعت مواقف البطولة والفداء من معركة ميسلون عندما تصدى يوسف العظمة ورفاقه للحملة الفرنسية الغازية في 24 تموز عام 1920 إلى المعارك التي احتدمت بين جماهير شعبنا وقوات الاستعمار الفرنسي من جبل العرب وحوران والجولان جنوباً إلى جبل الزاوية وجبال اللاذقية شمالاً مروراً بالغوطتين ووادي العاصي ودير الزور.

لم يكن ليتحقق الجلاء لولا سنوات طويلة من الكفاح الوطني التي سطّرها أبناء سورية في لوحات نضالية وبطولات ستبقى حية في ذاكرة السوريين على مر الأجيال.

تزامنت مسيرة الكفاح والنضال لنيل الاستقلال مع البدايات الأولى لنشوء حزب البعث العربي الاشتراكي في عام 1940، التي غلب عليها طابع النضال السياسي بعد عقدين من نضال المقاومة المسلحة، وتعد الفترة بين عامي -1943 1945 من الفترات المجيدة في التاريخ النضالي للحزب، فعلى الرغم من أن الحزب كان ما يزال في مرحلة النشوء والتأسيس إلا أن التاريخ السياسي للقطر العربي السوري ارتبط ارتباطاً لا ينفصم بتاريخ الحزب، في مرحلة من أشد مراحل نضال القطر حسماً ألا وهي مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال وجلاء الجيوش الأجنبية.

أشكال نضال البعث:

فقد شارك الحزب في هذه المسيرة المظفرة، وتنوعت مشاركته، عبر المقالات الحماسية التي كتبها مناضلوه في عدد من الصحف والمجلات الصادرة آنذاك، وفي كلمات وخطب ألقوها في مناسبات مختلفة، وبرز دور الحزب من خلال المناقشات التي دارت بين مثقفي الحزب، إذ أكدت أفكار الحزب على دعوات التحرر من الاستعمار وضرورة نيل الاستقلال الوطني الكامل بما يلبي ويجسد طموحات الجماهير، ويستجيب لأهدافها.

كما برز هذا الدور، عبر الحركة النشطة للحزب في صفوف الجماهير والمشاركة في جميع فعالياته، وتركزت جهود مناضليه، الذين تحلوا بروح عالية وحماسة منقطعة النظير، في الإضرابات والمظاهرات والاحتجاجات التي تدين سياسات المستعمر ومن يتعامل معه، وكذلك خلال الحياة البرلمانية ضد السياسات المحلية للحكومات التي تشكلت قبيل خروج المحتل وكانت تغض النظر عن سياسة المحتل، وأثمر ذلك عن إجبار المحتل الفرنسي للالتزام بمطالب الشعب لاسيما إعادة العمل بالدستور السوري عام 1943.

مسيرة النضال لم تنته بالجلاء:

سعى البعث في نضاله من أجل الاستقلال إلى خلق حراك شعبي متماسك، وذلك من خلال تشجيع جماهير الشعب على رفض سياسات المستعمر والتأكيد على جلاء قواته المحتلة والتأكيد على الوحدة الوطنية لأبناء الشعب الواحد، كما سعى الحزب إلى تشكيل جبهة وطنية مع عدد من الأحزاب الوطنية والتقدمية في الساحة السياسية السورية من أجل تعزيز الجبهة الداخلية للجماهير ودفعها لمواصلة النضال وعدم الاستكانة لوعود الاستعمار والعمل نحو تحقيق الاستقلال الوطني الكامل ومواجهة مخاطر الاحتلال الفرنسي.

كان الجلاء بداية لمرحلة جديدة حمل فيها مناضلو البعث الراية بأمانة وإخلاص، إذ لم يهادنوا المستعمر، وطالبوه بالجلاء عن أرض الوطن، وأسقطوا اتفاق (بيفن - بيدو) الذي أراد المستعمر فرضه على سورية بعد اندحاره مهزوماً من أرضها، وأصبحوا مثالاً يُحتذى به في الدفاع عن الوطن والأمة. وفضح الحزب سياسة المحتل الفرنسي التي كانت ترمي إلى كسب الوقت بالمفاوضات التي لا طائل لها، وأكد على ضرورة تسليم الجيش الوطني كل الصلاحيات باعتباره الدعامة الكبرى للاستقلال (من نشرة الحزب 24 تموز 1944).

> لاستقلال يعني الارتقاء بمستوى الأداء لبناء المستقبل والعزيمة على التحدي والإصرار والمثابرة والتكريس لخدمة الوطن.

ورفع البعث شعارات أساسية، مثل (الاستقلال التام الناجز – لا معاهدة مع فرنسا – استعادة الجيش السوري من أيدي المحتلين الفرنسيين – الجلاء العسكري عن سورية – تصفية السيطرة الفرنسية على المصالح الاقتصادية المشتركة – تعبئة الجماهير وتسليحها - إطلاق الحريات الديمقراطية)، تحت هذه الشعارات خاض البعث معاركه النضالية الأولى، وشكلت حجر الزاوية في النضال التحرري العربي كله على امتداد الوطن العربي.

لقد ناضل البعث من أجل إعطاء مفهوم الاستقلال محتوى مادياً واقتصادياً واجتماعياً، وأكد أن الاستقلال الحقيقي لا يترسّخ إلا بتحقيق الوحدة العربية، وأكد على تطوير مفهوم الاستقلال والثورة، وذلك من خلال تركيزه على ربط النضال القومي بالنضال الاشتراكي.

أدرك البعث أن النضال ضد الاستعمار لم تنته بالجلاء، بل ستأخذ أشكالا متعددة. والمستعمرون الغاصبون لا يهمهم أن يروا دم العرب يسفك وبلادهم تدمر بقدر ما يهمهم أن يحافظوا على مصالحهم، أي المصالح

الاستعمارية. فإذا استطاعوا أن يحافظوا عليها بحرب غير ظاهرة، أي أن يتمكنوا من إبقاء العرب ضعفاء أذلاء متناحرين فيما بينهم وفي مستوى منخفض من الفكر والروح والعمل، يستغنون عن فتح المعركة الحربية. وهذا كان هو الخطر الأكبر.

قومية المعركة:

وعى الحزب مبكراً وحدة المنطق والفعل الاستعماري، ولم يصرف الحزب في نضاله لنيل الاستقلال عن الأخطار والأزمات التي تتعرض لها الأمة العربية؛ فأكد على قومية المعركة ضد الاستعمار، ما شكل تطوراً نوعياً للفعل النضالي لجماهير الأمة العربية في مواجهة عدو مشترك مختلف الأوجه ومتنوع الأساليب؛ فبعد نيل سورية استقلالها الهدف الذي ناضلت من أجله جماهير الشعب، تركز نضال الحزب على تجاوز واقع التجزئة العربية والتأكيد على الوحدة القومية لأبناء الأمة العربية، وطرح أفكاراً جديدة تناسب المرحلة التي تلت الاستقلال، تمثلت في دعم الاستقلال السياسي في كل قطر عربي بعد جلاء المستعمر عنه، وتعزيزه بالاستقلال الاقتصادي والقضاء على مخلفات العهود الاستعمارية التي ظهرت بعد زوال الاحتلال من جهل وفقر وتخلف.

لقد أكدت نشرة داخلية للحزب بتاريخ 8 آذار 1944 أن الوحدة العربية ضمانة للاستقلال الوطني.

رغم انشغال البعث بالهم القطري وبعمله الدؤوب لتحصين استقلال سورية لم ينس البعد القومي لمسألة النضال، فعالج القضايا القومية باعتبارها كلاً لا يتجزأ. كان الحزب أول من دعا إلى فكرة جامعة شعبية تتألف من الأحزاب العربية ذات الاتجاه الشعبي الدستوري الصادق وذلك في نشرته الصادرة في كانون الأول 1945.

كان الاستقلال بالنسبة للبعث قاعدة للقضاء على مخلفات الاستعمار والبداية الأولى للانتقال إلى النضال الاقتصادي والاجتماعي، فأكد في دستوره عام 1947 (أن الاستعمار وكل ما يمت إليه بصلة عمل إجرامي يكافحه العرب بكافة الوسائل الممكنة)، كما اعتبر البعث أن تحرر سورية هو نقطة البداية الفعلية لبناء الدولة العربية الواحدة. من هنا جاء طرحه في مبادئه الأساسية: (العرب أمة واحدة ولها حقها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة وأن تكون حرة في توجيه مقدراتها .. واعتبر الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لأي قطر من الأقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلاً عن الآخر) .

شكل جلاء المستعمر الأجنبي عن سورية واستقلال الوطن، مرحلة تاريخية مشرّفة من مراحل نضال شعبنا، وجسراً للعبور إلى مراحل متقدمة من النضال الوطني والقومي، لتعزيز الاستقلال، وإغناء مضامينه، وقاعدة صلبة لدعم نضال الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي الكبير، وللتحرر من الاستعمار.

وكما حقّقت سورية استقلالها عن المستعمر الفرنسي قبل واحد وسبعين عاماً ها هي اليوم تحافظ على استقلالية قرارها بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، مبينة أن الاستقلال يعني الارتقاء بمستوى الأداء لبناء المستقبل والعزيمة على التحدي والإصرار والمثابرة والتكريس لخدمة الوطن. ويترجم السوريون الشرفاء في كتابة ملاحم بطولية بوجه أخطر حرب إرهابية تشن على بلادهم في مسيرة نضال مستمرة تربط الأجداد بالأحفاد.

> سعى في نضاله من أجل الاستقلال إلى خلق حراك شعبي متماسك، عبر تشجيع جماهير الشعب على رفض سياسات المستعمر والتأكيد على جلاء قواته المحتلة.

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الشاعر عبد السلام المحاميد لرحيل والدته في الأسبوع الماضي.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

علي حمد اللّه

ولد في دمشق عام 1928.
اجازة في الآداب -1957 دبلوم تربية -1958 وثيقة تسجيل دكتوراه 970 مارس التعليم والتدريس من الابتدائي الى الاعدادي والثانوي والتلفازي، الى دور المعلمين ومعهد اعداد المدرسين، الى المعهد العالي للفنون المسرحية، وكلية اللغة في جامعة الامام بالرياض، وكلية الآداب بجامعة دمشق منذ 1981.
عمل مدرساً في قسم التخصص بمعهد الفتح لإسلامي بدمشق.
عضو جمعية أدب الأطفال.

مؤلفاته:
-1ابن زيدون ورسالتاه- دمشق 1956.
-2الأسلوب التعليمي في كليلة ودمنة- دمشق -1958 ثم 1970.
-3النحو الصرف- وزارة التربية- 1960.
-4شرح المعلقات السبع للزوزني- دمشق 1963.
-5مغني اللبيب(مع سعيد الأفغاني ومازن المبارك) دمشق 1964 ثم بيروت 1969.
-6النقد الواضح- دمشق 1971.
-7أدب الأطفال(لدور المعلمين)- وزارة التربية 1978. أكثر من أربعين قصة ومسرحية للأطفال.

توفي 2012/9/6

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

دماؤهم شقائق النعمان

للشجر الطالع ألقاً من مسام الأرض، للرايات المرفوعة بهاءً على تخوم الوطن وتلاله، لسِفر المجد والخلود يكتب الملاحم ويسجل الانتصارات، لشقائق النعمان لونتها بالأحمر القاني دماء الشهداء، للوطن الذي رسّخ أمجاده على رُقم البازلت لتبقى نوراً تهتدي به الأجيال القادمة، لمواكب الشهداء مزنرةً بالمجد ملفوفة بأعلام الوطن، تستقبلها الزغاريد ونرفعها على الأكف سواعد الشرفاء من أبناء هذا الوطن، لكل هؤلاء الذين يكوكبون النور ويجدّلونه ضفائر عز وفخار؛ تنحنى الشمس لترسم فوق الأضرحة لوحات تأخذ شكل خريطة الوطن وهي تتباهى بكل ذرة رملٍ غُسلت مراراً ومراراً بدماء الشهداء..

في السادس من أيار من كل عام يشعل السوريون قلوبهم شمعاً يحمل الكثير من معاني العزة والفخار، وينير العتم الذي كثيراً ما حاول أن يلقي بظلاله لتغطي تخوم الوطن.. يبدد النورُ الظلمة، وترتفع الهامات زهواً بإحياء ذكرى هؤلاء الذين صعدوا إلى منصات عُلقت فوقها حبال المشانق وهم يرددون أناشيد الوطن، ويؤكدون بأنهم يواجهون الموت برجولة؛ لأن موتهم في سبيل الوطن وترابه سيكون الشعلة التي تنير دروب الأجيال، ودماؤهم المسفوحة ألقاً على أعواد المشانق ما هي إلا علامات عز انداحتْ لتُشكل بصمات نور فوق جبين الوطن.. إنهم الخالدون،، إنهم الشهداء.. حينما نقرأ التاريخ؛ تاريخ الآباء والأجداد يستريح المجد والأمل في حقول نبضنا ويشع ضوءٌ في نهاية النفق، لأن في التاريخ الكثير من العبر والمواعظ، فسورية ومنذ فجر التاريخ تحمل قدرها فوق كتفيها صليباً مقيماً، قدرٌ بالمواجهة، قدرٌ بالتصدي، قدرٌ بأن تكون المعنية الأولى بالدفاع عن الأمة العربية ورسم مستقبلها المشرق، لتظل الأمة مركزاً لانطلاق النور، وحدوداً بأسوارٍ عالية، أمامها يندحر الغزاة وتركع الجحافل، وينكفئ الطامعون..

نقرأ التاريخ لنثبت فوق سدة الحاضر ونستشرف المستقبل، وكلنا أمل بأن الفجر قادم لا محالة، والنصر محتم وأكيد، ودماء الشهداء المسفوحة ألقاً فوق تراب هذا الوطن لن تذهب هدراً، ولنا أن نباهي ونفتخر ونعتز لأننا تسلمنا أرضاً من أكف أجدادنا المخضبة باخضرار النصر، وحافظنا على هذه الأرض مصانة ونقية، وسوف نسلمها لأبنائنا وأحفادنا مصانةً ونقيةً أيضاً، وليس ذلك بالأمر الغريب علينا نحن العرب السوريين، فالعزة والكرامة والوطنية وحب التضحية في سبيل الوطن كل ذلك من الميزات التي رضعناها مع حليب الأمهات، وتشكلت مع السنين والأيام نبضاً نقياً يسير في عروقنا ويشعل شموع الأمل التي تنير دروبنا ونحن نواصل صعوداً نحو المجد ونحو النصر ونحو البهاء، ولنا أن نؤكد بأن الصعب في حياتنا الحاضرة التي نعيش قد مرّ واستطعنا أن نجابهه بالصبر والجلد والثبات، ولم يتبق أمامنا إلا أن نقطف ثمار النصر ونقف بكثيرٍ من الفخر والاعتزاز لنقول لأجدادنا الذين ثبتوا مثل ثباتنا وأكثر بأننا لم نخذل ما غرسوا في أعماقنا من مبادئ، ولم نخن دماءهم التي سُفكت بإباء فوق تراب الوطن، ولدينا الكثير من الأمثلة على ما نقول، فها هم أبطال الجيش العربي السوري يكتبون الملاحم والأساطير ويروون شقائق النعمان في تخوم الوطن بالزكي من دمهم حاملين في الأعماق شعارهم الخالد: الشهادة أو النصر، وما هي إلا شهور ونعلن نصرنا النهائي لنعود إلى جهادٍ من نوع آخر لا يقل نبلاً عن الجهاد ضد أعدائنا التاريخيين، وهو البدء بإعادة بناء ما تهدم، وفي تقديري أن بناء الحجر على سهولته لن يكون بسيطاً وسهلاً لكن المهمة الأكبر والأسمى هي إعادة ما تهدم في داخل الإنسان، وهنا تقفز إلى الذهن تلك المحاولات الرخيصة من أعداء اللّه والوطن لتدمير أعماق أطفالنا الذين شهدوا بأم أعينهم جزّ الرؤوس وقطع الأعناق والتمثيل بالجثث، وقد وصلت الخسة ووصل الإجرام بأعداء الوطن أن أقنعوا بعض الأطفال عن طريق تقديم المغريات لهم وهي كثيرةٌ ليدربوهم على حمل السلاح ويقوموا بقتل الأبرياء؛ لغرس القسوة في نفوسهم حتى يستسهلوا القتل وارتكاب الجرائم في السنوات القادمة من أعمارهم، وهنا تكمن الأهمية القصوى لرسم الخطط العلمية المستندة لعلم النفس لإنقاذ هؤلاء مما أوصلهم إليه أعداء اللّه والإنسان..

ومما لاشك فيه أن الشهور القادمة ستحمل الكثير من المفاجآت وقد تكون قاسيةً وصعبة إلا أن هذا الشعب الذي صبر وصابر وتحمل شظف العيش وقسوة الحياة بما كابده من جوع وعطش وعري وتشرد في الكثير من بقاع الأرض؛ سوف يكون قادراً على مجابهة ما تخبئه الايام مهما كان قاسياً وثقيلاً..

في عيد الشهداء الذي يحتفل به السوريون هذه الأيام لابد لنا من أن نتوجه إلى خنساوات سورية بكثيرٍ من التقدير والاحترام، وعلينا أن ننحني لنبل مواقفهن وطهارة دموعهن، فهنّ اللواتي من صبرهن نستمد جميل الصبر، ومن ثباتهنّ ورباطة جأشهنّ نستمد العزيمة لمواصلة مسيرة الصبر والصمود والجلد والتحدي.

وإلى أرواح الشهداء الطاهرة والأبية نقول: لن نخون أرواحكم ولن نخون دماءكم فنحن ويشهد الدم النقي المراق سنبقى مشاريع شهادة في سبيل الوطن وترابه.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

الموقف الأبي.. والجلاء.. في وجدان الشعر

احتفت مجلة (الموقف الأدبي) بعيد الجلاء حديثاً عن الشعر الذي واكب أعياد الجلاء، وذلك من خلال الدراسة التي كتبها الدكتور عبد اللّه الشاهر، التي تدور حول قصائد الشعراء، الزركلي، وأحمد شوقي، وبدر الدين الحامد، وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، وبدوي الجبل، وعدنان قيطاز، وخليل مردم بيك، ونجيب الريس الذين مجدت أشعارهم شهر نيسان، شهر الجلاء، والأفراح السورية بجلاء المستعمر الفرنسي عن أرض البلاد..

"في نيسان تبتهج الأرض، تعلن فرحها، تلبس زهو زينتها، تتباهى بأنوثتها لتعلن للعالم بدء ولادتها، وفي نيسان تورق ذاكرة دمشق عشقاً"!

افتتاحية الموقف الأدبي للأديب مالك صقور رئيس التحرير جاءت حول المتنبي استكمالاً لحديث سابق، وفيها نقرأ مناقشة هادئة لآراء الفرنسي بلاشير، من خلال الكتاب الذي ترجمه إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني، وفيها يوضح الأديب صقور التناقض الكبير الذي وقع فيه بلاشير وهو يتحدث عن المتنبي وكيف يحيله إلى مرجعيات متناقضة أصلاً في منطوقها الفكري.

دراسات العدد جاءت لكل من الأدباء: زبير سلطان (الشعر وأدب الأزمة)، د.ممدوح أبو الوي (موضوع العمل الأدبي وبنيته)، د. الشريف جبيلة (إشكالية مصطلح التفكيك في النقد الأدبي). إسماعيل الملحم (من قاموس الأدب المقاوم- توفيق زياد).

إبداعات العدد (الشعر والقصة) للأدباء: عباس حيروقة، رضوان حزواني، مصطفى صمودي، قصي عطية، صالح هواري، غسان علي حسن، محمد حديفي، محمد الحفري، حنان درويش، توفيقه خضور، فائزة داوود، سامر أنور الشمالي.

ونافذة على الأدب العالي لـ كارين بوي من السويد، وبقلم إيلين كركو. وحوار العدد مع الأديب بديع صقور، أجرته سلمى حلوم، والقراءات النقدية لكل من الأدباء: بثينة زهيرة، د. رمزي تميم، عيد الدرويش، وإبراهيم محمود الصغير. والورقة الأخيرة في العدد دارت حول عيد الجلاء.

مع العدد كتاب جيب فيه مختارات من قصائد نزار قباني، وهو من إعداد الأديبة فلك حصرية.